الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الرقم التسلسلي.....

جامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

العنف الإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية : مورسو تحقيق مضاد لكمال داود أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

✓ سلمى شلاط

✓ سلمى بوعمامة

إشراف الأستاذ:

عبد المالك بوتيوتة

أعضاء اللجنة

الأستاذ(ة): خالد بن عميور	جامعة جيجل	رئيســــــــا
الأستاذ: عبد المالك بوتيوتة	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
الأستاذ(ة): عبد الله عباسي	جامعة جيجل	عضو مناقشا

السنة الجامعية: 1440- 1441 هـ/ 2019-2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الرقم التسلسلي.....

جامعة محمد الصديق بن يحي -جيجل –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

العنف الإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية : مورسو تحقيق مضاد لكمال داود أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:

✓ سلمى شلاط

✓ سلمى بوعمامة

إشراف الأستاذ:

عبد المالك بوتيوتة

أعضاء اللجنة

الأستاذ(ة): خالد بن عميور	جامعة جيجل	رئيســــــــا
الأستاذ: عبد المالك بوتيوتة	جامعة جيجل	مشرفا ومقررا
الأستاذ(ة): عبد الله عباسي	جامعة جيجل	عضو مناقشا

السنة الجامعية: 1440- 1441 هـ/ 2019-2020م

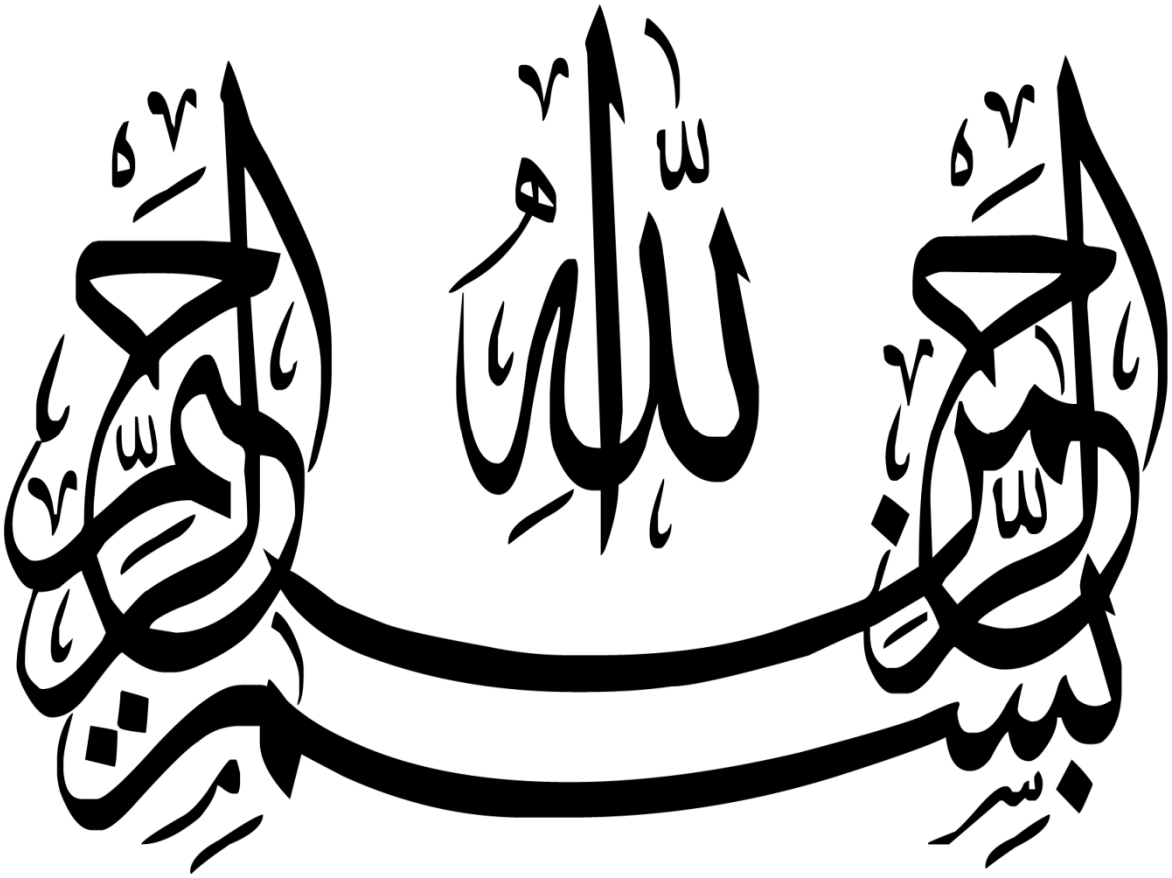
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾.سورة النمل الآية: 19.

الحمد لله الذي أنار لنا درب الوصول إلى غايتنا ووفقنا في إنجاز هذا العمل، وقبل أن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية لا يفوتني أن أتوجه باسم عبارات الشكر والامتنان إلى أستاذنا المشرف: «عبد المالك بوتيوتة».

الذي لم يبخل علينا بجهده ولا بمعرفته.

كذلك نشكر كل من ساعدنا من الأهل والأصدقاء من قريب أو من بعيد وكل من مد يد العون والمساعدة سواءً بالقول أو بالفعل لإتمام هذا العمل .

إهداء

الحمد لله الذي هدانا صراطه المستقيم، وأنار دربنا وثبت خطانا .

السلام على نبينا الحبيب وخاتم الأنبياء والمرسلين « محمد صلى الله عليه وسلم ».

أما بعد :

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسان في حياتي، إلى التي أنارت دربي باهتمامها وحبها ، إلى من زينت حياتي بضيائها ومنحتني القوة والعزيمة لمواصلة هذا الدرب، إلى من علمتني الصبر والاجتهاد....إلى الغالية أمي حفظها الله ورعاها من كل شر.

إلى روح « أبي الغالي » رحمه الله ، الذي لطالما تمنى أن يراني في أعلى المناصب ، لكن كان للقدر رأي آخر ، فلولاه ما كنت ما عليه الآن .

إلى عائلتي الكريمة التي ساندتني ولا تزال تساندني، فكانت لي نعم السند ... خاصة خالي فاتح الذي كان لي نعم الخال والأخ أدامه الله سندا لي.

إلى الخال حمدان الذي كلما طلبته وجدته فلم يبخل علي لا بجهده ولا بوقته .

إلى صديقات عمري اللواتي شاركنني أحزاني وأفراحي، ودعمنني في أصعب أوقاتي ...

إلى نعم الأخوات والصديقات : أحلام ، عبلة ، حورية أدام الله حبنا وصداقتنا .

إلى صديقتي وزميلتي في هذا البحث العزيزة : سلمى . ب .

إلى الصديقة الغالية ميساء التي احتوتني في أشد لحظات ضعفي وخففت عني آلامي وأحزاني

إلى من غابت أسماؤهم عن قائمتي وحضرت في ذاكرتي .

إلى كل من أعانني وساندني وكان له الفضل علي من قريب أو من بعيد .

إليكم جميعا أهذي ثمرة جهدي هذا.

سلمى شلاط

إهداء

الحمد لله الذي أعاننا ووفقنا وتبث خطانا و"السلام على النبي المصطفى"

« محمد صلى الله عليه وسلم».

أما بعد :

إلى تلك الغالية التي لونت عمري بجمالها وحنانها وعجز اللسان عن وصف جميلها، إلى تلك التي أفنت عمرها في تربيتي ودعمي ولم تبخل علي بحبها وعطفها، وكانت لي نعم السند إلى العزيزة أمي حفظها الله ورعاها .

إلى عائلتي الصغيرة المتواضعة .... إلى إخوتي زكريا، مدينة، عبد الباسط.

إلى صديقات قلبي اللواتي كانوا لي نعم الصديقات والأخوات إلى العزيزات عبلة، حورية، أحلام .

إلى العزيزة والصديقة التي شاركتني هذا البحث: سلمى . ش .

إلى الذين أغفلهم قلمي ولم ينسهم قلبي.

أهديكم جميعا ثمرة جهدي.

سلمى بوعمامة

مقدمـــة

مقدمة :

استطاعت الرواية في العصر الحديث أن تتصدر قائمة الأجناس الأدبية، وتفرض وجودها في الساحة الثقافية وذلك لمرونتها وقدرتها على مواكبة التطورات الحاصلة في المجتمع، فالرواية الجزائرية هي الأخرى قد شهدت تطورا ملحوظا بعد أن تجاوزت أساليب وأنماط الكتابة الكلاسيكية القديمة، ومعالجتها لمواضيع مغايرة للماضي وقد عرفت الرواية الجزائرية التي خصصناها بالدراسة أكبر موجات العنف بمختلف أنواعه خاصة في فترة التسعينات التي تعرف بالعشرية السوداء، تلك التجربة المأساوية التي ضربت بجذورها في أعماق المجتمع مخلفة وراءها دمار شامل في شتى المجالات، وغالبا ما يكون العنف ناتجا عن صراع إيديولوجيات مهنية ذات فكر أو دين أو ثقافة مغايرة للآخر، ولعل أهم ما عالجته هاته الروايات هو وضعية المثقف الذي كان بين المطرقة والسندان حين وجد نفسه محاصرا بين نار السلطة وجحيم الإرهاب وشعورهم الدائم بالخوف من الموت والقتل .

وقد قمنا بدراسة هذا الموضوع نظرا لأهميته الكبيرة خاصة في معالجته لظاهرة وطنية وإنسانية تفشت بكثرة في الآونة الأخيرة حيث هددت سلامة وأمن المجتمعات، لهذا جاء بحثنا موسوما بعنوان: **العنف الإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية "مارسو تحقيق مضاد" أنموذجا.**

واستنادا لما سبق نطرح التساؤلات التالية:

فيم تمثلت ظاهرة العنف؟ وما تأثيره في العمل الروائي عموما؟ وعلى هذه العينة خصوصا؟ وما علاقته بالايديولوجيا؟ وكيف انتقل العنف من ظاهرة سوسيولوجية إنسانية إلى موضوع أدبي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وضعنا خطة منهجية تتشكل من مدخل وفصلين مع مقدمة وخاتمة

فكان المدخل بعنوان: "الرواية الجزائرية المعاصرة وتطورها "، حيث حاولنا من خلاله رصد مختلف المحطات التي مرت بها الرواية الجزائرية وأهم الأعمال الروائية التي برزت على الساحة الأدبية في تلك الفترات.

أما الفصل الأول فكان موسوما بعنوان: "بين العنف والايديولوجيا" وقد خصصناه لدراسة مفهوم العنف اعتمادا على جهود الدارسين الذين حاولوا ضبط مفهومه بدقة، مع الحديث عن علاقته بعض المفاهيم الأخرى كالأزمة والصراع إضافة إلى دراسة العلاقة التي تربط العنف بالايدولوجيا وصولا إلى أنواعه وأشكاله.

والفصل الثاني (التطبيقي) كان بعنوان: تجليات العنف في رواية "مارسو تحقيق مضاد " لكمال داود من خلال تحليل ودراسة الشخصيات والزمان والمكان مرورا إلى أحداث الرواية وموضوعاتها ثم استخراج مظاهر العنف الشكلية و الموضوعية فيها .

ثم خاتمة ترصد أهم النتائج المتوصل إليها وملحق يتضمن ملخص الرواية والتعريف بالروائي "كمال داود" وأهم أعماله .

واعتمدنا على إجرائية التحليل و الوصف القائم على تحليل الشخصيات والزمان والمكان ، ووصف مظاهر وأشكال العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة.

وأسباب اختيار هذا الموضوع ترجع إلى رغبتنا في إزاحة الغموض والالتباس الذي سيطر على رواية "معارضة الغريب" بمحاولة الغوص في أحداثها وأيضا التطلع لمعرفة آفاق وتطورات الرواية الجزائرية المعاصرة واكتشاف أهم أشكال وأنواع العنف في الرواية الجزائرية.

والهدف من هذه الدراسة هو تقديم تعريف العنف بوصفه ظاهرة عالمية، والتنبيه لخطورتها سواء على الفرد أو المجتمع كذلك محاولة رصد مختلف التطورات التي مست الرواية الجزائرية سواء الشكلية أو الموضوعية.

هذا وقد جمعنا لإتمام هذا البحث مادة علمية تنوعت بين المصادر والمراجع فمن أهم المصادر التي وظفناها رواية معارضة الغريب "لكمال داود "ورواية الغريب "لألبير كامو" ،أما المراجع فتتمثل في: «صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة» لسعاد عبد الله العنزي «وظاهرة العنف السياسي في النظم العربية» لحسنين توفيق

إبراهيم و«في نظرية الروائية بحث فـي تقنيات السرد» لعبد المالك مرتاض و«الرواية والعنف دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة» لشريف حبيلة.

بالإضافة إلى بعض المراجع الأخرى التي ضبطت في قائمة المصادر والمراجع، نحن بصدد جمع هذه المادة صادفتنا بعض الصعوبات والعراقيل منها قلة المصادر والمراجع ونقص المادة العلمية وهذا راجع لغلق المكتبات والجامعات إضافة إلى صعوبة التواصل مع الأستاذ المشرف والزميلة عن بعد وذلك بسبب الظروف القاهرة التي تمر بها البلاد جراء وباء كورونا (كوفيد 19) وانعدام وسائل النقل.

ولا يفوتنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا المحترم على دعمه لنا لإتمام هذا العمل .

مدخـــل

تطور الرواية الجزائرية المعاصرة

1- تعريف الروايـــة:

أ- لغــة :

الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي عرفتها الساحة الفنية العربية، وقد تم التطرق لمفهومها في العديد من القواميس والمعاجم وهذه أهم التعريفات المقدمة لها:

1- وجاء في لسان العرب لابن منظور إن: « روي النبت وتروى النعم والرواية المزادة فيها، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، وقال ابن السكيت: يقال: رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم ويقال أيضا روية على الرواية أروى ريا فأنا راوٍ، ورجل رواء إذا كان الاستقاء بالرواية له صناعة ، وتروي بمعناه تستسقي، ويقال :قد روى معناه أستسقى على الرواية »[1]

2- يعرف قاموس المحيط الرواية على أنها: «لا تخرج عن معنى الارتواء روى من الماء واللبن، والرواية المزادة فيها والبعير والبغل والحمار يستقى عليه، روى الحديث: يروي رواية وترواه بمعنى، ورويته الشعر: إذا حملته على روايته ، وفي الأمر: نظرت وفكرت، والراوي من يقوم على الخيل لعلاقته بالماء»[2].

3- أما المعجم الأساسي فيعرفها بأن: « روى، يروي، ريا: من الماء : شرب وارتوى ، أَرْوَى، يَرْوِي ، إرواء، مُروا: 1- في الأمر : نظر فيه وتفكر، 2- إبَله : جعلها تروى، 3- الحديث والشعر : حمله على روايته، والراوية : دابة يستقى عليها الماء، والروايـة :1- مص.روى، 2 -ج روايات : قصة نثرية طويلة ،3 - إحدى صور الخبر والكلام. »[3].

والمستنتج من كل هذه التعاريف أن مفهوم الرواية في القواميس مختلف عن مفهومها كنوع وجنس أدبي فقد اتفقوا على انه يعني الماء والسقاية والارتواء وهو بذلك مخالف للمعنى الاصطلاحي.

---

[1] - إبن منظور: لسان العرب ، دار صادر بيروت ، مج06، ط4، 2005 ، ص 270 – 272.

[2] -الفيروز أبادي: القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، ص685.

[3] - المعجم العربي الأساسي: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ص563-564.

ب–اصطلاحا:

إن الرواية جنس أدبي حديث تعرف عادة بأنها عبارة عن قصة طويلة تسرد وقائع حقيقية أو خيالية لشخص أو مجموعة من الأشخاص تنبني وفق نمط وعناصر معينة، « فهي تتخذ لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفا جامعا مانعا ».[1]

فعرفها لوكاش بأنها «الشكل الأدبي الرئيس لعالم "لم يعد فيه الإنسان لا في وطنه ولا مغتربا كل الاغتراب" فلكي يكون هناك أدب ملحمي – والرواية شكل ملحمي– لابد من وجود وحدة أساسية ، ولابد لكي تكون هناك رواية من وجود تعارض نهائي بين الإنسان والعالم وبين الفرد والمجتمع »[2].

وهذا ما يوضح أن الرواية شكل أدبي تمثل الحياة الواقعية للأشخاص وتجاربهم اليومية في المجتمع فهي تكون علاقة وطيدة بين الفرد والعالم أجمع .

وجاء أيضا مفهوم الرواية في اللغة الفرنسية بأنها «إبداع خيالي نثري طويل نسبيا يقوم على رسم شخصيات تم تحليل نفسياتها وأهوائها وتقصي مصيرها ووصف مغامراتها »[3].

هذا ما يؤكد أن الرواية عبارة عن نص نثري سردي خيالي أو واقعي يدور حول شخصيات تقوم بأحداث الرواية تم تحليلها ووصفها وعادة ما تكون بهدف الموعظة والتوعية .

ومن التعاريف السابقة نخلص إلى أن معظم الباحثين والأدباء قد اتفقوا على كون الرواية شكل أدبي طويل يعالج مواضيع من الحياة الواقعية الاجتماعية للأفراد.

[1] – عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة – الكويت ،1998، ص 11.

[2] – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، ط1 ، 1990 ، ص7.

[3] – عبد المالك مرتاض: مرجع سابق ، ص 25.

2- تطور الرواية الجزائرية المعاصرة :

تعتبر الرواية جنس أدبي نثري، حديث النشأة تتسم بالشهرة والانتشار نظرا لقدرتها على التكيف مع الظروف المحيطة وتصوير الأحداث والوقائع بدقة ووضوح «فالرواية في عصرنا الحالي هي النثر الفني بمعناه العالي. فلغة الرواية المنثورة يجب أن تكون اللغة السائرة بين الناس ... والرواية عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول إنها " **جنس سردي منثور**"»[1].

أي أن الرواية فن نثري معقد ومتداخل التركيب، مختلف عن الفن الشعري لقدرته على مواكبة التطورات الحاصلة في المجتمع.

ولقد نالت الرواية الجزائرية قسما من الاهتمام لتمكنها من مسايرة الواقع ونقل مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري أنداك، بحكم العوامل والظروف التي أسهمت في هذه التغيرات، فالرواية الجزائرية اصطبغت بصبغة ثورية مصورة للثورة والكفاح المسلح الذي خاضته ضد المستعمر الفرنسي، بحيث انطلق الكاتب الجزائري في تصوير أعماله الأدبية من الواقع المعاش والمفروض عليه من طرف الاستعمار ، فكانت معظم هذه الأعمال الأدبية نقل وتصوير لأحداث الثورة والأزمة والواقع الأسود الذي عايشه الفرد الجزائري أنداك.

وبالرغم من تأخر هذا الجنس في الظهور بالجزائر مقارنة بالبلدان المجاورة كتونس والمغرب إلا أنه أستطاع مواكبة التطورات الحاصلة في الساحة الفنية الأدبية وهذا ما أكده " **مصطفى فاسي**" في كتابه دراسات في الرواية الجزائرية «صحيح أن الرواية الجزائرية حديثة العهد بالظهور والمكتوبة منها باللغة العربية أكترها حداثة إلا أننا نستطيع القول أنها منذ ظهورها الأول قد اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي، فإذا ما استثنينا المحاولات الأولى البسيطة والمتمثلة في :(غادة أم القرى ، والطالب المنكوب والحريق)، فإن ريح الجنوب تبقى تلك الرواية الناضجة التي أعلنت البداية الحقيقية للرواية الجزائرية »[2].

[1] – عبد المالك مرتاض: مرجع سابق ، ص 25.

[2] – مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجدزائرية ، دار القصبة للنشر – الجزائر ، ص03.

إذن فرواية ريح الجنوب بمثابة الانطلاقة الفعلية لهذا الفن في الجزائر، وذلك لاحتوائها على مواصفات ومعايير النضج الفني، ومحاولتها لتصوير الواقع الجزائري المعاش أنداك بدقة، حيث صورت الصراعات القائمة بين الاقطاعات السياسية والزراعية ... وخاصة الطبقة الإقطاعية التي طغت على المجتمع الجزائري في تلك الفترة.

فصدق ابن هدوقة في نقل الأوضاع الواقعة في تلك الفترة ، جعل للرواية مكانة خاصة في الأدب الجزائري « فيرى الدكتور محمد مصايف أن المحور الأساسي التي تدور حوله أحداث هذه الرواية ليس هو موضوع الثورة الزراعية ...ولكنه تلك النفسية المحافظة التي حملها ابن القاضي من أول صفحة في الرواية إلى آخر صفحة منها وهي نفسية الطبقة الإقطاعية التي عاشت الثورة الجزائرية دون أن تندمج فيها اندماجا كليا»[1].

فلا يمكن دراسة جنس الرواية بمعزل عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والتاريخية التي عاشها المجتمع الجزائري، لأنها تعد وليدته وهذا ما جعل هذه الظروف والأحداث تنعكس على الأعمال الأدبية عامة والرواية خاصة، ومن هنا يمكن تقسيم الرواية الجزائرية من حيث التأسيس والتطور إلى أربعة مراحل :

1- الرواية الجزائرية في السبعينات:

تعد فترة السبعينات المرحلة الفعلية لظهور الرواية الفنية الناضجة في الجزائر، مع الروائي عبد الحميد بن هدوقة في روايته ريح الجنوب 1971، حيث لجأ الكتاب إلى الفن الروائي للتعبير عن واقعهم بكل تفاصيله وتعقيداته، فكان لهم الدور الفعال في وضع أرضية متينة للرواية وذلك للنصوص الكثيرة التي زخرت بها هذه الفترة ومن أهم رواد هذه المرحلة نذكر على سبيل المثـال لا الحصر: عبد الحميد بن هدوقة، الطاهر وطار، مرزاق بقطاش وعبد المالك مرتاض... «وقد جسدت بداية السبعينات المرحلة الفعلية التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض الروائي، الفني في الجزائر، حيث ظهرت تباعا عدة أعمال روائية مثل: "**مالا تذروه الرياح** ، **ريح الجنوب واللاز**"إضافة إلى روايات أخرى ذات أهمية متميزة "**كالزلزال**" »[2].

---

[1]- مصطفى فاسي : مرجع سابق، ص07.

[2]-أحلام معمري : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة ، مجلة الأثر ،جوان 2014 ، ص60.

وبفضل هذه الأعمال تغيرت نظرة النقاد والأدباء إلى الأدب الجزائري عامة والفن الروائي خاصة، بعد ما كانوا ينظرون إليه بازدراء وشفقة لأن تجاربهم كانت محدودة، فأصبحت نظرتهم مليئة بالإعجاب والاحترام والتقدير وذلك لقدرة الكتاب الجزائريين على تغطية العجز التي عانت منه الرواية المكتوبة بالعربية.

وقد شكل موضوع الثورة التحريرية نقطة اهتمام لدى هؤلاء الكتاب لتأثيرها على نفسية الشعب الذي بالرغم من نيله الحرية والاستقلال إلا أن الاستعمار ظل يلاحقه من خلال الدمار النفسي والاجتماعي والاقتصادي الذي خلفه فكان الموضوع الأكبر تداولا في تلك الفترة مما جعل الأدباء يتطرقون إليه بشدة مثل رواية "**نار ونور**" لعبد الملك مرتاض، و"**اللاز**" للطاهر وطار...

كما اهتم بعض الكتاب ومن بينهم عبد الحميد بن هدوقة بقضية الثورة الزراعية وعلاقة الإنسان بأرضه والتعبير عن قضايا المجتمع وطموحاته ونشر الوعي السياسي وتدعيم آمال الطبقات الكادحة كما في رواية "**ريح الجنوب**" .

أما الطاهر وطار في روايته "**الزلزال**" فقد عالج الواقع الاشتراكي وتصدع البنية الاجتماعية جراء الثورة الزراعيـــــة، فوطار«انتقل في الزلزال إلى زمان بعد الاستقلال وإلى بداية السبعينات بالذات ليخصص روايته لموضوع الثورة الزراعية، ولهذا فإن رواية وطار تأتي هنا مؤيدة لقرار السلطة في عملها من خـلال مشروع الثورة الزراعية إلى إعادة تقسيم الأملاك الزراعيـــة بشكل عادل »[1].

وبذلك كانت رواية الزلزال للطاهر وطار بمثابة زلزال أصاب الواقع الجزائري.

2- الرواية الجزائرية في مرحلة الثمانينات:

لقد شهدت الرواية الجزائرية في الثمانينات تطورا ملحوظا خاصة على مستوى الموضوعات التي تميزت بواقعيتها نتيجة للظروف والتغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري خاصة بعد الاستقلال، كما ترى آمنة بلعلى أن

[1] -مصطفى فاسي: مرجع سابق، ص29.

هذه الفترة «عرفت توجها جديدا في الكتابة بدأ بالاستغراق في الواقع بتعريته والكشف عن مظاهر التعفن السياسي والاقتصادي والاجتماعي »[1].

أي أن الكتاب والأدباء في هذه الفترة قدموا أعمالا تحاول الكشف عن المستور والمخفي وإظهاره للعيان خاصة الوضع المتأزم الذي آلت إليه الجزائر بعد الاستقلال.

وقد كانت هذه المرحلة مكملة لمرحلة السبعينات داعية لنفس الرؤية المجسدة في نقل الواقع المعاش ونقده نظرا لتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بعد الاستقلال، إذ ظهر جيل جديد من الكتاب كان أكثر إصرارا وحماسا في ملامسة وتصوير الواقع الجزائري ، ومن أهم رواد هذا الجيل نجد: "واسيني الأعرج" الذي خاض الكثير من التجارب الروائية في هذه الفترة مثل : رواية ، **"نوار اللوز"** سنة 1982**"وقع الاحذية الخشنة"** سنة 1981، ورواية "**وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر"** سنة 1983، وكذلك رشيد بوجدرة في عديد من الأعمال أهمها :**"التفكك"** عام 1982، " **المرث** " 1984، **"ليليات إمرأة أرق"** 1985، "**ومعركة الزقاق"** 1986كما برز عبد الحميد بن هدوقة في روايته **"الجازية والدراويش"** سنة 1983، والطاهر وطار في روايته "**الحوات والقصر**" سنة 1980 و"**تجربة في العشق**" سنة 1988 .

«وغير هذا من التجارب الروائية ومنظورات ورؤى أصحابها لمسالك التجديد ومواقفهم المتعددة في التعامل مع قضايا وإشكاليات الواقع الجزائري في الثمانينات، إذ رأى بعضهم في التأصيل السبيل الأمثل لتحقيق الحداثة والتجديد في تجربته الروائية مثلما نجد ذلك عند واسيني الأعرج »[2].

فالأدباء في هذه الفترة اتجهوا نحو التجريب والتجديد، قصد تطوير أعمالهم الأدبية وإكسابها سمة جديدة مغايرة لسابقتها وخلق نمط جديد للكتابة الأدبية إلا أن أغلب روايات هذه المرحلة قد عرفت تكرارا في الموضوعات حيث عالجت إشكالية الثورة والاستقلال والصراعات الواقعة في المجتمع، لكنها بطريقة أو بأخرى

[1] – آمنة بلعلى : المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المتخلف)، دار الأمل- الجزائر، 2006، ص54.

[2]– شادية بن يحي: الروايات الجزائرية وتغييرات الواقع ، 04 ماي 2013. https://www.diwanelarab.com

استطاعت فرض نفسها ووضع لمستها الخاصة على الرواية الجزائرية بخلقها نوع جديد أطلقت عليه تسمية الرواية الواقعية النقدية.

3- الرواية الجزائرية في مرحلة التسعينات:

عرفت الجزائر لمدة تقارب العشر سنوات محنة وأزمة أنتجت أدبا ذو نمط خاص ألهمت الكتاب بأعمال أدبية روائية ارتبطت ارتباطا وثيقا بالعشرية السوداء، حتى أخذت اسما منها فسميت بأدب المحنة أو الرواية الإستعجالية، أو **رواية** العنف أو الرواية السوداء .. « فهذه النصوص الروائية حاولت الاقتراب من الواقع وتفسير الأزمة واندلا ع العنف في الجزائر وكانت شهادات كتبت تحت ضغط الأحداث بصفة استعجاليه لتسجل الراهن الجزائري وتندد بقتل ذاتية الإنسان، كما حاولت أن تطرح جملة من الأسئلة حول قضايا الراهن وواقع الجزائر المتسم بالعنف والدموية ».[1]

فقد طغى موضوع العنف والإرهاب على معظم الأعمال الروائية في فترة التسعينات التي حاول فيها الكتاب نقل الفاجعة التي أصابت الجزائر وشعبها ، وما يؤكد ذلك قول الشريف حبيلة أن الرواية الجزائرية المعاصرة « قد تناولت وأشارت في نصوصها إلى عنف السلطة الحاكمة مثلما نجده في رواية دم الغزال لمرزاق بقطاش وكراف الخطايا لعبد الله عيسى لحيلح، وامرأة بلا ملامح لكمال بركاني وذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي والشمعة والدهاليز للطاهر وطار»[2].

ومن الأعمال التي ظهرت في هذه الفترة " المراسيم والجنائز" لبشير مفتي، وصمت الفراغ لإبراهيم سعدي رواية الورم لمحمد ساري، وتيميمون لرشيد بوجدرة، وبحر بلا نوارس، وزهور الأزمنة المتوحشة لجيلالي خلاص ...

[1] – لطيفة قرور: هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار الشمعة والدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري – قسنطينة، 2010/2009 ، ص أ.

[2] – ينظر: الشريف حبيلة : مرجع سابق ، ص 165 .

كل هذه الروايات اهتمت بتفكيك خيوط الظاهرة الإرهابية وتصوير العمليات والممارسات الإرهابية وأثرها على الفرد والمجتمع «فموضوع العنف المعروف إعلاميا بالإرهاب، كان مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية، إلا أن هذا العنف لم يكن الطابع الوحيد الذي طبع في السنوات الماضية، إذ لم تكن عشرية الأزمة فقط بل كذلك كانت عشرية التحول لاقتصاد السوق وتسريح العمال وإلغاء انتخابات 1992 ».[1]

فصورت هذه الروايات كل أنواع الخراب والدمار والعنف الذي عاشته الجزائر، ومآسي الحروب الأهلية التي ذاقها الشعب الجزائري والسياسات التي كانت سببا في زيادة تأزم الأوضاع في الجزائر.

ويرى بعض النقاد والباحثين أن رواية الأزمة كانت فريضة حتمية على الأدباء الجزائريين، للمرحلة الصعبة التي مرت بها الجزائر في فترة التسعينات التي تعد السبب الرئيسي في توليد هذه النصوص الاستعجالية، فعلى الرغم من سرعتها إلا أنها كانت آنية وفعالة في نقل وتدوين ذلك التاريخ العسير وتغطية الأوضاع بدقة، لكن أعمالهم هذه كانت أقرب إلى التقارير والمقالات الصحفية وذلك لان أغلب الكتاب كانوا صحفيون أو عاملين في مجال الإعلام.

ولقد تميزت رواية التسعينات عن غيرها بانفتاحها على مختلف الأجناس الأدبية والفنية ، فقضية العنف والإرهاب والتطرف تعد قضية وطنية إنسانية مشتركة، كما اتسمت بعنف لغتها وعنف نصوصها وأحداثها، وهذا في محاولة منها للمس الواقع الجزائري والوضع المأساوي الذي عاناه أفراد المجتمع، فكانت لغتها حاملة في طياتها الكثير من الألم والوجع والغضب، فحاولت التحرر من كلاسيكية الرواية السبعينية «فقد كشفت رواية التسعينات عن وعي يرى العنف نتيجة التطرف المتصاعد بأشكال مثلتها نماذج لشخصيات تمارس عنفا يبدأ بفكرة تكبر شيئا فشيئا»[2].

[1] – ينظر–إبراهيم سعدي: الرواية الجزائرية والراهن الوطني،الخبر الأسبوعي ع 4 1999 ص 14.

[2] – المرجع نفسه، ص 242.

فالكتّاب حاولوا وصف الأوضاع السياسية والاجتماعية في الجزائر ووصف دموية وعنف الأعمال الإرهابية كالقتل والتعذيب ولهذا تميزت بوصفها الدقيق للأحداث.

إلا أن تصوير الواقع المعاش في رواية الأزمة لم يكن نقلا حرفيا مطابقا للواقع وإنما تخلله الإيحاء والرمز أحيانا وذلك لما تقتضيه الكتابة الروائية، كما كانت أحداث هذه الروايات كأنها حقيقية حتى لجئوا إلى توظيف أقوال وتجارب شخصية لأفراد عايشوا الإرهاب في تلك الفترة، كما نجد أنهم استخدموا الكثير من الأمثال الشعبية والحكم في نصوصهم وهذا يدل على محاولتهم الحفاظ على الموروث الثقافي للجزائر.

4- الرواية في الوقت الراهن:

لقد عرفت الرواية الجزائرية ازدهارا في الوقت الراهن، خاصة لكونها الجنس الأدبي الوحيد الذي استطاع تغطية الواقع بكل جوانبه السياسية والاجتماعية، فرواية نهاية التسعينات في الجزائر كانت بمثابة سير ذاتية عبرت عن نفسية الكتاب والأدباء وحملت بصمتهم مترصدة الأحداث العنيفة التي مروا بها، لكن بعدها تطورت الموضوعات وتعددت حيث حاولوا الخروج من وطأة العشرية السوداء والتغني بمواضيع جديدة مغايرة لها، «فالرواية الجزائرية اليوم أفضل حالا وهناك نصوص كثيرة تصدر أعمالا جادة ولم يعد الرهان طبع رواية بل الرهان تقديم المختلف والسعي نحو مشروع سردي ».[1]

وهذا ما يوضح سعي الأدباء الجزائريين في التجديد وخلق نصوص أدبية مغايرة لما كانت عليه في الماضي وإعطائها بريق ولمسة خاصة.

فالرواية الجزائرية الحديثة «صارت ظاهرة ثقافية لان هذا الجنس الأدبي يمنح الأديب أولا حرية كبيرة في التطرق للموضوعات الاجتماعية والتفصيل فيها هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن الرواية تمنح للقارئ فسحة كبيرة للتخيل على عكس الأجناس الأدبية الأخرى».[2]

[1] – ترجمة الأعمال الأدبية الجزائرية أقل حظا مقارنة بنظريتها العربية : هدى بوعطيح www.vitaminedz.com

[2] – محمد داود:الجيل الجديدة في بداية الطريق، 2011/01/27. www.djairesse.com

هذا ما يعبر عن قدرة الرواية على مواكبة مختلف الموضوعات خاصة الاجتماعية منها وتحليلها، والكشف عن أسبابها ومظاهرها، مما يعطي للقارئ فرصة لفهم الظواهر والموضوعات المختلفة وتعطي للكاتب حرية الكتابة والتجديد ولعل أهم رواد هذه المرحلة هم: بشير مفتي، سمير قسيمي، حميد عبد القادر، والروائية المتألقة ياسمينة صالح...

الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

إن القضاء على اللغة العربية في الجزائر كان هدف الاستعمار منذ دخوله إليها ، فمنع التدريس بها وأحل اللغة الفرنسية محلها وهذا ما أدى إلى ظهور نوع آخر من الكتابة الروائية نوع مكتوب بالفرنسية اعتمده تلة من الكتاب والمثقفين الجزائريين حيث وضعوا تحت الرقابة الاستعمارية التي حاولت كبث أصواتهم من التعبير بالفرنسية فلم يجدوا سبيلا إلا الكتابة بالفرنسية حتى لو كانت لغة المستعمر ، فاتخذوا منه وسيلة لنشر الوعي السياسي والتحرري «فظهرت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية وبالتحديد سنة 1950 على أيدي كبار بلغوا درجة عالية في مضمار الفن الروائي»[1].

وهذا ما يوضح أن هذا الأدب باللغة الفرنسية ظهر متزامنا مع الحرب العالمية الثانية، وذلك قصد تعرية الاستعمار وإظهار حقيقته المستبدة أمام العالم أجمع، وذلك لانفتاح الحياة الأدبية واتصالها بالثقافات والمجتمعات الأخرى.

وتعد ظاهرة الكتابة بالفرنسية خطورة على الأدباء اللذين كانوا يكتبون بلسان عربي ، ثم وجدوا أنفسهم أسرى للغة المستعمر «فقد شكلت هذه الظاهرة خطورة على الكاتب الذي يجب أن يناهض هذا الاستعمار

[1] –محمد البصير : الموقف الثوري من الرواية الجزائرية المعاصرة 1970–1982 ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر ، معهد اللغة والأدب العربي، ص 24.

فأحس أن عليه أن يهاجر إلى لغته العربية، ولكن هذا لن يحدث بسهولة، ولعله لم يحدث لمن كانت جذورهم أشد في اللغة الفرنسي»[1].

وقد ظهرت جملة من الكتاب الذين برعوا في هاته الفترة مثل مولود فرعون، كاتب ياسين، رشيد بوجدرة محمد ديب، أمين الزاوي، آسيا جبار ... الذين اهتموا بتصوير مشاكل المجتمع الذي يعاني منها الشعب الجزائري كالجهل والفقر والأمية والجوع والظلم الذي عانوه ، ويعد كاتب ياسين من رواد هذه الفترة الذي كان مجبرا على التعبير بلغة غيره «فقد كتب أكثر من مرة أن موقف الكاتب الجزائري الذي يعبر بالفرنسية هو بين خطين من النيران يجبرانه أن يبدع وأن يرتجل»[2].

وهذا ما يدل على ضياع الكاتب الجزائري الذي وجد نفسه مجبرا على التخلي على لغته الأم واعتناق لغة أخرى لا تمد له بصلة فقد أرهقته هذه المشكلة خاصة أنه كان ينتمي لمجتمع به العديد من اللهجات واللغات فكان دائما يقول أنني أكتب بالفرنسية لأثبت للفرنسيين أنني لست فرنسيا فرأى أن اللغة الفرنسية مجرد غنيمة حرب .

ولكاتب ياسين الكثير من الأعمال الروائية كذلك الأعمال الشعرية والمسرحية ، لعل أهمها "رواية نجمة" "دائرة الانتقام"، "شارع النساء" و"المرصع بالنجوم"... و"فلسطين التي خانوها" و"الجثة المطوقة" و"غيرة الذكاء""وألف عذر"...

كذلك يعد مولود معمري أبرز أدباء الجيل الأول للحركة الأدبية الجزائرية التي كتبت باللغة الفرنسية «لقد إضافة هذه المدرسة وخاصة أعمال مولود معمري الأدبية التي تقارب في غنائيتها النثرية وصفائها ونقائها إلى الأدب الفرنسي المعاصر نغمة جديدة ورعشة أدبية جزائرية جديدة »[3].

[1] – محمود قاسم : الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 ، ص 105.

[2] محمد لبصير: مرجع سابق : ص 05.

[3] محمود قاسم ، المرجع السابق: ص 14.

أي أن الكتاب الجزائريين قد أضافوا للأدب الجزائري مسحة جديدة، رغم أن أدبهم هذا كان بلغة غير لغتهم، ومولود معمري أحد أهم من ساهم في تحقيق هذا الانجاز.

ولمولود معمري الكثير من الأعمال المكتوبة بالفرنسية والمتنوعة بين الرواية والشعر والمسرح وأغلبها مطبوعة في فرنسا ولعل أهمها «روايته الأولى " التل المنسي"عام 1952، ثم جاءت روايته الثانية "نوم الرجل العادل" عام 1955، وبعد عشر سنوات جاءت روايته الثالثة "الأفيون والعصا" ، وفي عام 1973 نشر كتابات تحت عنوان "موظف البنك" يتضمن مجموعة من المسرحيات والمقالات ... ولم يعد مولود معمري إلى الرواية سوى في عام 1982 من خلال رواية "العابرة" »[1].

وأغلب رواياته تدور حول حوادث في القرى والأرياف، فكانت المواجهة بين المجتمع التقليدي الجزائري والنظام الاستعماري أهم موضوع في معظم رواياته ، خاصة أنها كانت روايات سياسية في المقام الأول لأنها تقف ضد الاستعمار وسياسته وتهاجم الأفكار الغربية الجديدة التي حاولت فرنسا من خلالها تشويه التاريخ الجزائري.

ومن أبرز الكتاب أيضا نجد محمد ديب الذي حاول تصوير الواقع في تلك الفترة من خلال روايته "الدار الكبيرة " في 1952 التي نقلت لنا بطش الاستعمار وقسوته مع الشعب الجزائري والظلم الذي عاناه في تلك الفترة بالإضافة إلى روايته "الحريق " عام 1957، التي كانت بمثابة جزء ثاني للدار الكبيرة ليليها الجزء الثالث تحت عنوان "النول"، وكذلك روايته "صيف إفريقي"...

بالإضافة إلى تجربة آسيا جبار الهامة والفريدة في هذا الأدب حيث حاولت الكتابة بأسلوب مغاير عمن سبقوها، كأنها تحارب الفرنسيين بلغتهم «وكانت أولى رواياتها بعنوان " العطش" عام 1956، وروايتها الثانية بعنوان " القلقون" سنة 1958، وفي 1962 نشرت رواية "أطفال العالم الجديد، حيث صورت فيها دور المرأة في

[1] محمود قاسم ، مرجع سابق: ص 115 .

الحرب الجزائرية ضد فرنسا "، كما نشرت عام 1967 تتمة لرواية "أطفال العالم الجديد" بعنوان "القبرات الساذجة »[1]." حيث ركزت فيها على الحركة النسوية في الجزائر.

بالإضافة إلى العديد من الأعمال المسرحية والسينمائية، وفي عام 1980 عادت جبار للكتابة فنشرت رواية جديدة تحت عنوان "نساء الجزائر في مخدعهم" تتحدث عن انعدام المساواة بين الرجل والمرأة في الجزائر وقد تميز أسلوبها بالموهبة والذكاء رغم معاناتها من الاغتراب بين لغتين وثقافتين .

والكثير من الرواد الآخرين الذين لا يسعنا ذكرهم جميعا على غرار"ألبير كامو" و"كمال داود" اللذان سنتطرق إليهما لاحقا.

أما بعد فترة نيل الاستقلال فقد وجد هؤلاء الكتاب أنفسهم أمام واقع جديد فكل منهم اختار طريق آخر ، فمنهم من لجأ للمسرح ككاتب ياسين ومنهم من اهتم بالتراث كمولود فرعون ، فيما اتجه آخرون نحو الصحافة والإعلام.... .

ومن كل ما سبق يتضح أن للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية عامة والرواية خاصة دور فعال وكبير في إيصال صوت الأدباء إلى العالم أجمع، وقدرتها على كشف حقيقة فرنسا القائمة على الظلم والاستبداد، كما أضافت للأدب الجزائري عموما أسلوب وتجربة جديدة فريدة من نوعها حتى لو كانت بلغة المستعمر، فكان غاية هذا الأدب الأولى هي الدفاع عن قضايا ومشاكل المجتمع الجزائري على الرغم من لغته، فاللغة تمسي غير مهمة فهي بالأخير مجرد وعاء يحمل الأفكار ويطرحها على شكل أعمال روائية، أي أن هذا أدب قومي وطني لأن اللغة لم تكن كافية لسلب القيم والتقاليد من الأدباء والكتاب الجزائريين بل جعلوا منهم وسيلة لإيصال صوت الثورة والوطن لشعوب العالم بلغة يستطيعون فهمها

[1] أحمد ابراهيم الشريف: آسيا جبار...سيدة الكتابة العربية بالفرنسية...تعرف على أعمالها، 30 يونيو2017.

الفصـــل الأول

بين العنف والايديولوجيا

I: ماهية العنف والإيديولوجيا

II: أنواع العنف

III: تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة (نماذج مختارة)

I- ماهية العنف والايديولوجيا:

1- مفهـــوم العنف :

أ- لغـــة:

لقد تعددت التعريفات اللغوية لهذا المصطلح فورد في العديد من الموسوعات والمعاجم، ولعل من أهم التعريفات المقدمة له أن كلمة عنف في اللغة العربية مأخوذة من: «الجدر (ع ن ف) وهو الحزم بالأمر وعدم الرفق به، وهو ضد الرفق، اعتنق الأمر: أي أخده بعنف ، أما الشخص العنيف فهو الشخص الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل ، واعتنف الشيء : أخده بشدة ، واعتنف الأرض: كرهها ، أما التعنيف: التعبير واللوم والتوبيخ والتقريع».[1]

وقد جاءت كلمة العنف أيضا في المعجم العربي الأساسي لتدل على أن : « عَنُفَ،يَعْنُفُ،عُنْفًا،عَنِيفٌ عليه أخده بشدة وقسوة، لامه بشدة ، عُنْفٌ :1 - مصدر عَنُفَ « لا تلجأ إلى العنف » 2 - استخدام القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون »[2].

كذلك وردت لفظة العنف في القاموس المحيط بمعنى: « العُنْفٌ ضد الرفق ، عُنْفٌ كَكَرُمَ عليه وبه، وأعنفته أنا وعنَّفته تعنيفا، والعنيف ، من لا رفق لركوب الخيل ، والشديد من القول، واعتنف الأمر: أخده بعنف، واعتنف المجلس: تحول عنه :وعنَّفه: لامه بعنف وشدة»[3].

من كل التعريفات السابقة نستنتج أن مصطلح العنف في اللغة العربية يحمل دلالات ومعاني كثيرة إلا أن معظم المعاجم والقواميس تحمل معنى موحد لهذا المصطلح وهو أنه يعني الشدة والقسوة والكراهية والخشونة واللوم.

---

[1] - أبو الفضل جمال الدين أبن منظور: لسان العرب ،دار صادر- بيروت، مج10 ،ط 03 ، ص303-304.

[2] - المعجم العربي الأساسي : المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم ، ص872.

[3] - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، دار الحديث - القاهرة 2008 ، ص 1151.

ب- إصطلاحا :

يعتبر العنف ظاهرة اجتماعية خطيرة لطالما هددت سلامة وأمن المجتمعات، حيث أنها لا تقتصر على بلد دون آخر بل كانت ومازالت مشكلة عالمية، وقد استفحلت كثيرا في الآونة الأخيرة نتيجة للعديد من العوامل والظروف التي تسببت في انتشارها وتعددت تعريفاتها من باحث لآخر لكنهم أجمعوا في الغالب على تعريف موحد له وهو التعريف الشائع والمتداول بين الناس مفاده أن العنف هو ممارسة للقوة والضغط اتجاه الطرف الآخر لتحقيق مصلحة وفائدة ، ومن أهم التعريفات المقدمة له أنه: «الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما»[1].

أي أنه ممارسة الضغط والعدوان على شخص ما لأداء فعل دون رِضً منه، لامتلاكه سلطة أو نفوذ دون الآخر فينتج عنه إصابة جسدية أو نفسية أو وفاة أو تخريب أو تدمير للممتلكات والعمران، وقد أخد العنف عدة أشكال منها ما هو مادي ملموس كالضرب والقتل والتعذيب ...، ومنها ما هو معنوي حسي يكون باللفظ كالشتم والسب...، وأحيانا يكون هذا الأخير أكثر قسوة وشدة على الشخص لما يتركه من أثر نفسي في نفسية المتلقي فقال البعض: «إنه إلحاق الأذى والضرر بالآخرين حيث يكون هذا العنف إما ماديا أو جسميا أو نفسيا أو معنويا بوسائل مختلفة تسبب للمتلقي آلام وخسائر متفاوتة»[2].

وهذا ما يظهر عدوانية العنف مهما اختلفت أشكاله ووسائله ويبرز آثاره الجسمية والنفسية على المتلقي.

كما يرى حجازي العنف بأنه «لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يشعر المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي ، وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته».[3]

---

[1] – علي إسماعيل مجاهد:تحليل ظاهرة العنف وأثره على المجتمع ، الأكادمية المكتبية للشرطة ، ص03 ، نقلا عن أحمد مجدي حجازي ، شادية علي قناوي : المخدرات وواقع العالم الثالث ، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، ج1، ع1- القاهرة ، 1955.

[2] – محمد سيلا : مدارات الحداثة ، الشكلية العربية للأبحاث والنشر – بيروت ، ط 2009 ، ص189.

[3] – زكريا بن يحي : العنف في عالم متغير،ط01- الرياض 2007 ص 11.

ومن هنا يتضح دور المجتمع في تفشي ظاهرة العنف وذلك نتيجة تهميش بعض الأفراد وعدم إعطائهم فرصا لإبداء أرائهم، وكبث أصواتهم من طرف السلطة، مما يخلق لديهم شعور بالضعف وفقدان الثقة بالنفس والرغبة في إثبات دواتهم وأخذ حقوقهم ولو بطرق ووسائل عنيفة عدوانية ، فالعامل النفسي يلعب دورا فعالا في تفشي هاته الظاهرة في المجتمعات.

أما حسنين توفيق إبراهيم فيرى أن «العنف ظاهرة مركبة لها جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية... فإن العنف قد يمارسه الفرد ضد نفسه أو ضد الآخرين وقد تمارسه جماعة ما ضد جماعة أخرى في المجتمع وقد تمارسه الدولة على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي »[1].

ما يبينه حسنين هنا أن العنف ظاهرة مركبة لها أسباب متداخلة ومتنوعة منها ما هو سياسي أو اقتصادي... كما وضح أن العنف قد يكون ذاتيا أو جماعيا.

وفي الأخير نخلص إلى أن العنف ظاهرة عامة تمس كل المجتمعات بصور مختلف ويوجد اتفاق بين أغلب الكتاب حول مفهومه الذي يصب في معنى الإكراه وإلحاق الأذى بالآخرين.

ج – بين العنف والأزمة والصراع:

لقد أقر النقاد بتقاطع مصطلح العنف مع مصطلحات عديدة كالصراع والأزمة والعدوان ، إلا أن هذه التسميات لا تنصب في معنى واحد بل تحمل في طياتها دلالات كثيرة فلكل مصطلح مفهوم مغاير للآخر إلا أنه خادم له ويشتركون جميعا في جزئية العنف « فموقف العنف يتطلب بالضرورة وجود أطراف يدخلون علاقة اجتماعية، ويتكتلون كل طرف ضد الآخر للحصول على حقوق أساسية لهم ، بينما الأزمة لا تستلزم بالضرورة وجود أطراف في موقف الأزمة ، أي أن العنف قد يكون في نهايته جزءا من الأزمة ونتيجة مباشرة أو غير مباشرة له».[2]

[1] – حسنين توفيق إبراهيم: ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1999 ، ص 19.

[2] – نجلاء عبد الحميد راتب: دراسة سوسيولوجية في إدارة الأزمات ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة 2001 ، ص 138- 140 .

فالعنف عبارة عن أداة تستعمل بين طرفين أو جماعة ما باستخدام وسائل متعددة كالضرب، والقتل والتخريب ...، بينما الأزمة لا تشترط وجود أطراف فيها كالأزمات الدولية مثلا فعادة ما تكون مثل هذه الأزمات فجائية وغير متوقع حدوثها كذلك يكون وقت مواجهتها ضيق وقصير.

وتعرف كذلك الأزمة بأنها «حدث يخرج عن الإطار والمعتاد لعمل ونشاط المؤسسات ويصحبه قدر من التهديد والمفاجأة».[1]

أي أنها حالة من الاضطراب والغليان مجهولة التوقيت عادة ما تكون ناتجة عن تغير في مصالح أو أجهزة الدولة ، مما يستلزم ضرورة البحث عن حلول وقرارات سريعة للخروج منها بأقل الأضرار.

ويختلف العنف في مفهومه أيضا عن مصطلح الصراع حيث أن هذا الأخير « جزء من الحياة وجزء من أية علاقة مع الآخر ويمكن أن يكون عاملا إيجابيا للتغيير في علاقة ما أو في المجتمع ، فالصراعات في فرص الابتكار ، لكن الصراع غير المدار أو سيء الإدارة يمكن أن يؤدي إلى العنف السلبي والمدمر لأن العنف يشكل اختلالا للصراع »[2].

وهذا ما يوضح أن الصراع ضروري في أية علاقة على شرط أن يكون صراعا إيجابيا يصبوا للتغيير والتطور إلا أن إدارة الصراع بطريقة غير صحيحة وسيئة قد يؤدي إلى نشوب مشاكل وخيمة بين الطرفين تصل إلى القتل أحيانا لذلك فلابد من تسوية الصراع قبل تفاقمه للحد من تفشي العنف في المجتمع .

وجاء في كتاب حسنين توفيق إبراهيم أن : «مفهوم الصراع أوسع من مفهوم العنف إذ تتعدد صور الصراع وآلياته ويعد العنف إحدى هذه الآليات في إدارة الصراع وحسمه ، وتتوقف شدة الصراع على كم وكيف العنف المستخدم فيه، ومن هنا فإن السلوك الصراعي من الممكن أن يكون عنيفا أو غير عنيفا»[3].

[1] – السيد السعيد: إستراتيجية إدارة الأزمات والكوارث ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، ط1 2006 ، ص 32.

[2] – الطيب بوعزة ، محفوظ أبي يعلا : العنف : قضايا وإشكالات ، 29 مارس 2018، ص 07-08.

[3] – حسنين توفيق إبراهيم : ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ط02 ،1999 ، ص55 .

فالصراع أعم وأشمل من العنف بينما يعد العنف جزء لا يتجزأ من الصراع وأحد مظاهر التعبير عنه وذلك لأن الأطراف تلجأ لاستخدام أساليب عنيفة أحيانا لفك الصراع أو استعماله لتحقيق مصالحها وأهدافها، ومن الممكن كذلك أن يحل الصراع دون اللجوء إلى العنف.

بالإطلاع على هذه المفاهيم وعلاقتها ببعض يتضح أن العنف يتداخل مع مصطلحات عديدة، لكنها لا تحمل نفس المعنى ليظل العنف عنصرا فعالا وضروري في كل مصطلح منها.

02- **مفهوم الايدولوجيا:**

1/أ- لغـــة:

تعتبر الايديولوجيا من المصطلحات الجديدة على كل اللغات، فالمتأمل لهذه الكلمة يجد أنها تتكون من قسمين idio : ومعناه فكرة و:logos معناه علم، وبذلك يكون معناها علم الأفكار، وقد تم التطرق لمفهوم الايديولوجيا في العديد من المعاجم والموسوعات وهذه أهم التعريفات والشروح المقدمة لها:

01- جاءت كلمة الايديولوجيا في المنجد الأبجدي لتعني أنها «فن البحث عن التصورات والأفكار»[1]

02- ويشير المعجم العربي الأساسي إلى أن «إيديولوجيا :ج إيديولوجيات :

أ- مذهب سياسي أو اجتماعي «يشهد العالم اليوم صراعا من أيديولوجيات مختلفة كالاشتراكية والرأسمالية ».

ب- (في الفلسفة)علم الأفكار، وموضوع دراسته الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها وأصولها»[2].

03- أما موسوعة لالاند الفلسفية تشير إلى أن : «الايديولوجيا هي : 1/"كلمة ابتكرها دستون دي تراسي "أنظر كتابه مذكرة حول ملكة التفكير ، علم موضوعه دراسة الأفكار (بالمعنى العام لظواهر الوعي) ومزاياها

[1] – المنجد الأبجدي : المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر دار المشرق ، بيروت ، ط05 ، ص 184.

[2] – المعجم العربي الأساسي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ص 123.

وقوانينها وعلاقتها مع العلامات التي تمثلها وبالأخص أخلصها.2/بالمعنى المبتدل: تحليل أو نقاش فارغان لأفكار مجردة لا تتطابق مع وقائع الحقيقة 3/ مذهب يلهم أو يبدو أنه يلهم حكومة أو حزب»[1].

ورغم تعدد تعاريف مصطلح الايديولوجيا في مختلف المعاجم و القواميس سواء العربية أو الغربية إلا أنها تشترك أغلبيتها في تعريف موحد لهذا المصطلح وهو أنها تعني دراسة علم الأفكار و المعاني وخصائصها.

ب- إصطلاحا:

يعد مصطلح الايدولوجيا حديث نسيا في الوطن العربي، حيث ظهر في فرنسا مع الفيلسوف الفرنسي« دي تراسي» الذي حاول بواسطته إخراج المجتمع الفرنسي، من الجمود والركود والتخلف، كما أنه من أهم المصطلحات التي عالجها الفلاسفة و الباحثين في مختلف المجالات وحاولوا إبراز العلاقة بينها و بين الكثير من الرؤى والاتجاهات.

وقد تعددت التعريفات المقدمة لها من باحث لآخر، فنجد ألتوسير يرى أن «الايديولوجيا هي نظام من التخيلات والأساطير، والأفكار والتصورات... التي تملك وجودا ودورا تاريخيا داخل المجتمع، و تتميز في العلم من خلال تفوق وظيفة الممارسة الاجتماعية فيها على الوظيفة المعرفية »[2].

أي أن كل ما يدور داخل المجتمعات من أفكار وأحداث وقصص وأحاديث ... لم تأت من عبث و إنما وجدت للدلالة على خلفيات فكرية و دينية و سياسية لأشخاص استطاعو تفسير مختلف الظواهر الحاصلة في المجتمع وفق نظرتهم و رؤيتهم الخاصة.

[1] -أندري لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ،المجلد الثاني [H Q] ،تر:خليل أحمد خليل، منشورات عويدات - بيروت ، ط02 ،2001 ، ص 611.

[2] - يعيش حرم ، خزار وسيلة: تدريس علم الاجتماع بين العلوم و الايديولوجيا، مذكرة لينيل شهادة الماجستير ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري 2001 ، ص20

أما فلاديمير لينين فيعرف الايدولوجيا بأنها« مجموع أشكال المعرفة و النظريات التي تنتجها طبقة معينة للتعبير عن مصالحها، صحيح أن الايديولوجيا قد تعكس الحقيقة وقد تكون زائفة ولكنها تبقى مفيدة، وفائدتها هذه لا تعتمد بالضرورة على صدقها، فكل الطبقات يمكن أن تكون لهما إيديولوجيتها».[1]

وما يقصده أن الايديولوجيا عبارة عن أفكار و تصورات مرتبطة بطبقات المجتمع، فتعكس الحقائق و تصورها ولكل طبقة إيديولوجيا خاصة بها.

كما قدم عبد الله العروي تعريف لها يدل على أن « الايديولوجيا قناع لمصالح فئوية، إذا نظرنا إليها في إطار مجتمع آني، وهي نظرة إلى العالم و الكون إذا نظرنا إليها في إطار التسلسل التاريخي ».[2]

يوضح بقوله هذا أن لكل دارس للايديولوجيا نظرته الخاصة لها،فمنهم من يرى أنها قطاع و غطاء تستعمله فئة أو جماعة معينة من المجتمع و منهم من يرى أن الايديولوجيا ترتقي لمستوى رؤية العالم أجمع.

وللماركسيون كذلك رؤية خاصة بهم لهذا المصطلح فقالوا أنها «التخيلات الجماعية أو الأوهام، والتصورات الكاذبة غير الواعية التي يرسمها الناس والجماعات والطبقات عن أنفسهم وعن خصومهم، وعن المجموعات التي يشتركون فيها والأوضاع الاجتماعية التي يجدون فيها وقد تقترن هذه التخيلات بالوعي الطبقي أو تندمج بصورة أوسع بالعقلية التي تتميز بها طبقة ما »[3].

هذا التعريف من جملة التعريفات المختلفة عن سابقتها للايديولوجيا فهو يدعي أنها مجرد أوهام و تخيلات كاذبة يقوم الأشخاص برسمها بهدف إخفاء الحقائق أو تزويرها، كما ترتبط بالوعي الطبقي للمجتمعات.

[1] – يعيش حرم ، خزار وسيلة:مرجع سابق، ص 17.

[2] – حميد الحميداني : النقد الروائي والايديولوجيا ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، ط1 ، 1995 ، ص 18

[3] – محمد سبيلا عبد السلام بن عبد العالي : الايديولوجيا، دار الثقافة – المغرب ، ط2 ، 2006 ، ص 26.

من كل التعريفات السابقة نخلص إلا أنه من الصعب الوصول إلى تعريف موحد مشترك بين الجميع لمفهوم الايديولوجيا، وذلك لأن كل من قدم مفهوم لها ربطه بنظرته الفكرية الخاصة وهذه النظرة قد تكون سلبية أو إيجابية.

2- علاقة الايديولوجيا بالأدب والرواية والعنف:

إن العلاقة بين الايديولوجيا وهذه المفاهيم علاقة جدلية، وذلك لإرتباطها فيما بينها ارتباطا وثيقا فالايدولوجيا تعتبر مكون أساسي في بنية كل مصطلح من هؤلاء، وهذا ما أكده ماكس سكيدمور في قوله « إن الايديولوجيا مسؤولة عن الجريمة الإجتماعية بقدر مسؤوليتها عن الإبداع الثقافي الرفيع»[1]، وانطلاقا من هذا القول تتضح العلاقة بينهم، فهي المسؤولة عن نجاح الإنتاج الأدبي، يقدر مسؤوليتها على تفشي العنف والجريمة في المجتمع...

ففي مجال الأدب إكتست الكتابة الأدبية بنزعة إيديولوجية تتحكم في طبيعة الأعمال الأدبية، فقد اتخذ الأدباء من هذه الايديولوجيات مصدر إلهام لخصوصهم الابداعية ف «يستند الأدب في كل عصر إلى إيديولوجيا تمكنه من تحقيق ذاته و يمكنها من فرض سيطرتها على المجتمع و أفراده »[2].

فالأدب ليتمكن من تحقيق النضج والتطور لنصوصه، يجب عليه الإستناد على إيديولوجيا معينة تمنحها بنية وشكلا جديدا.

وللمبدع كذلك دور في إعادة بناء هذه الإيديولوجيات وتشكيلها للحصول على نصوص إبداعية جديدة و«بهذا المنظور يعد الأدب إعادة إنتاج ذات خصوصية الايديولوجيا، وليس نتاجا لها لأنها موجودة من قبله ولأنه

[1] – عمار علي حسن : الايديولوجيا ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط1 ، 2007، ص 09.

[2] – حسيبة ساكر : علاقة الايديولوجيا بالأدب ، جامعة الشيخ العربي التبسي – الجزائر، ع 3 ، 2017 ، ص 184.

أحد خطاباتها، و يبدوا الأديب كأنه عامل في ورشة لإنتاج النصوص يراكم تجربة الأجيال السابقة في فكره وبين يديه و ينطلق منها نحوى أفاق جديدة»[1].

فالأدب عبارة عن تنظيم وإعادة تشكيل للإيديولوجيات وإعطائها شكلا جديدا في كل عمل أدبي وللأديب المبدع دور فعال في إعطاء هذا النص بنية مختلفة عن النصوص السابقة.

وتعد العلاقة بين الايديولوجيا والرواية علاقة متينة وقوية وذلك باعتبار الرواية أكثر الفنون الأدبية انفتاحا على المجتمع واحتواء للأحداث مقارنة بغيرها من الفنون ، فلطالما كانت الرواية تعكس أفكار وتوجهات الأفراد والمجتمعات كما ترصد الصراعات والتناقضات الايديولوجية الحاصلة في كل مجتمع « فالإيديولوجيات تقتحم النص الأدبي باعتباره مكوناته الأولية، كما أنها حين تدخل النص لا تتمتع بالقوة نفسها التي لها في الواقع فهي محاصرة بوجود بعضها إلى جانب بعض »[2].

وهذا ما يوضح أن الايدولوجيا تعتبر المادة الأولية الخام التي لا يستقيم العمل الروائي من دونها ، فكل رواية هي مزيج من ايديولوجيات مختلفة تتضارب فيما بينها، ويستمدها الكاتب من حقله ومحيطه الاجتماعي فالأديب يتأثر بما يحيط به من ظواهر ومشاكل اجتماعية فيسقطها على نصوصه الأدبية، فيمنح شخوص رواياته مجالا للتعبير عن أفكارهم الايديولوجية.

ويقر بيير ما سيري أن «هذا التناقض الإيديولوجي ضروريا و عنصرا أساسيا وشرطا لا غنى عنه لوجود النص و كينونته، فالرواية تحمل مشروعا إيديولوجيا لا يمكن تشكيله إلا بربطه بالواقع الاجتماعي، ولكون المجتمع لا يشتمل على تصور واحد فإن النص مطالب بتجسيد التناقضات والاختلافات الايديولوجية »[3].

[1] – حسيبة ساكر: مرجع سابق، ص 186.
[2] – حميد الحميداني : مرجع سابق، 1995، ص26
[3] – المرجع السابق: ص 188.

وهذا ما يؤكد أن التناقض الايديولوجي عنصر أساسي في تشكيل النصوص الروائية وذلك لأن معظم الأعمال الروائية تكون تصوير للواقع والظواهر الاجتماعية المتمثلة فيه.

ويصعب الفصل بين مصطلحي الايديولوجيا والعنف، وذلك لأن الإيديولوجيات تبيح استعمال العنف للدفاع عن مصالحها وأفكارها «فلإيديولوجيا تقدم للمرء أسباب الحياة، كما تقدم له الأسباب التي تجعله يضحي بحياته من أجلها ، وتقدم في نفس الوقت الأسباب التي تدفع المـــــرء لأن يضطهد ويقتل، إن الايديولوجيا قاتلة خاصة عندما تكون مهددة من طرف إيديولوجيات مضادة »[1]، فالايديولوجيا تفرض أعمال عنيفة على الأفراد خاصة ما إذا وجدت إيديولوجيات مخالفة لأفكارها وعقائدها، فهي تبرر القتل والتعذيب إذا ما كان دفاعا عن مذهبها حيث : «تدعي تلك الإيديولوجيات أن العنف هو الحل ، بينما هو المشكلة الحقيقية في الواقع ويقدر ما يكون اللجوء إلى العنف أكثر اتساعا واستخداما يكون البحث عن الحل الحقيقي مستحيلا»[2].

وهذا ما يوضح أن العنف من المستحيل أن يحل أي من المشاكل الموجودة في المجتمع فهو لا يزيدها إلا شدة وتعقيدا.

فالمجتمعات ككل تعاني من تفشي ظاهرة العنف، ولكن لا أحد يتساءل عن السبب الذي زاد من انتشارها، فمن أجل بسط الإيديولوجيا لنفوذها وسيطرتها على كل المجتمعات تلجأ لفرض العنف كضرورة حتمية للحصول على مصالحها.

ونخلص من كل هذه التعريفات أن العلاقة بين كل من الايديولوجيا والأدب والرواية والعنف علاقة وطيدة وثيقة تتكامل ببعضهما البعض، فلا وجود للأدب إلا بوجود الايدولوجيا وكذلك الأعمال الروائية فلكي تتشكل

[1] – محمد سيلا ، مرجع سابق، ص 26.

[2] – محمد فتحي النادي: الايديولوجيا الشمولية والعنف،17 فيفري 2019 . https.//mugtama.com

وتخرج في صيغة كاملة يجب تضارب الإيديولوجيات داخلها ، كما تفرض هذه الايدولوجيا وجود العنف في المجتمعات.

II – أنواع العنف:

يعد العنف ظاهرة اجتماعية خطيرة مست المجتمعات ككل دون استثناء فلم تفرق بين دولة وأخرى أو بين المدن والأرياف «كما أنه لم يقترن بصخب المدينة فقط، بل صار شائعا في الأرياف أيضا، ولم يسلم من تلك الظاهرة لا الفرد ولا المجتمع عبر أرجاء العالم مما يجعل منه ظاهرة عالمية ، فرغم التطور العلمي والتكنولوجي والتقدم الحضاري ونمو الوعي لدى الأفراد والمجتمعات إلا أن ظاهرة العنف في تزايد مستمر »[1] .

أي رغم تطور التكنولوجيا التي مست مختلف مناحي الحياة وإحاطه الأفراد والمجتمعات بخطورة العنف بمختلف أشكاله إلا أن هذا لم يمنع هذه الظاهرة من الاستفحال والتفشي في شتى أنحاء العالم.

ولم تكن هذه الظاهرة حكرا على الأشخاص فقط بل مست مختلف المستويات والمجالات سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ومهما أختلف أشكاله بين «شكل أفعال منفردة أو جماعية سواء كان هذا الفعل ضربا أو سطوا أو اغتصاب أو تدمير »[2].

وهذا ما يوضح اختلاف أنواع وأشكال العنف حيث يمكن أن يكون عنفا ذاتيا بين الشخص ونفسه وغالبا ما يتمثل في التعذيب النفسي وعمليات الانتحار، أو عنفا جماعيا بين مجموعة من الأفراد أو الجماعات سواء بالضرب أو القتل أو التدمير....

وقد استفحلت هذه الظاهرة نتيجة للعديد من العوامل النفسية كالشعور بالإحباط ونقص الثقة بالنفس وضعف الوازع الديني، أو عوامل اجتماعية كالفقر والبطالة والجهل وانتشار الظلم والحقد بين الناس ...

[1] – عبد الحميد بوفاس : مؤتمر ظاهرة العنف في اللسان والادب ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف – ميلة ، 16 نوفمبر ، ص 01.

[2] – علي بوعناقة: العنف الاجتماعي المظاهر والتوتر ملتقى العنف والمجتمع، مداخل معرفية متعددة، أعمال الملتقى الدولي الأول، 2003 ، ص 89.

ومن بين أنواع العنف المتفشية بكثرة في المجتمعات نذكر العنف الأسري الذي يعد سببا رئيسيا في إفساد الفرد والمجتمع ، ويكون هذا العنف عادة بين الأب والأولاد أو بين الزوج والزوجة ، فالمشاكل العائلية تلعب دورا فعالا في انحراف الأولاد وتنمية السلوك الإجرامي عندهم «فوجود نزاع بين الوالدين أدى إلى حالة من التفكك الأسري مما دفع لهروب أغلبهم من البيت واندماجهم في إطار جماعات خارج الأسرة لتحقيق ذاتهم ووجودهم مما ساهم في انحرافهم»[1].

فالهروب للشارع وسيلة اتبعها معظم الشباب في الجزائر هروبا من الضغوطات الأسرية والمشاكل العائلية.

كذلك يعد العنف المدرسي تهديدا خطيرا للمجتمعات وذلك لأن المدارس هي المسؤولة عن تنشئة جيل صاعد مسالم لكن الآن أصبحت العكس فصارت ناشئة العنف في المدارس تشكل نسبة كبيرة في المجتمع، وذلك لنقص الوعي لدى التلاميذ ونشأتهم على التسرع وعدم حل المشاكل بسلمية «فنسبة العنف الموجه من طرف التلاميذ نحو الأساتذة أكبر بكثير من نسبة العنف الموجه من الأساتذة تجاه التلاميذ، وهذا مؤشر خطير على اهتزاز صورة الأستاذ في وعي التلميذ وربما في وعي أهله أيضا مما يستدعي توعية الأسر بضرورة بذل جهد أكبر في عملية تربية أبنائهم وخاصة فيما يتعلق بزرع قيم احترام وتقدير المعلم»[2].

وهذا ما يوضح أن العلاقة بين العنف الأسري والمدرسي مترابطة فالأسرة هي المسؤول الأول عن تربية الأبناء وإبعادهم عن كل التصرفات العنيفة حتى يكسب الطفل وعيا بضرورة التأني قبل القيام بأعمال عنيفة.

وتعد هذه الأنواع أقل ضررا بالمقارنة مع الأنواع الأخرى للعنف والتي سنذكرها كالتالي:

01- العنف السياسي:

يعتبر العنف سلوكا فعليا أو قوليا، يتضمن استخداما للقوة أو التهديد باستخدامها لإيذاء الآخرين أو تخريب الممتلكات وتدميرها لتحقيق منافع وأهداف ذاتية، ويعد العنف السياسي أحد أنواع العنف وأهمها فهو

[1] -آيت حمودة حكيمة وآخرون: مظاهر أسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية، جامعة الجزائر2 ، 08 ديسمبر 2011 ،ص23.

[2] - المرجع نفسه: ص 27

ظاهرة عالمية تعرفها المجتمعات كافة بأشكال وصور متعددة و«أغلب الباحثين والدارسين يعرفون العنف السياسي بأنه استخدام للقوة المادية أو التهديد باستخدامها لتحقيق أهداف سياسية» [1].

فهناك اتفاق بين أغلب دارسي ظاهرة العنف السياسي بأنه غالبا ما تكون دوافعه وأهدافه سياسية كاستعماله من أجل الوصول للسلطة والحكم أو الحصول على منصب أو رتبة معينة، ويتم هذا العنف بطرق عديدة ومختلفة كالضغط أو التهديد الشفوي أو عن طريق القتل وعمليات الاغتيال ...

وأكد حسنين إبراهيم في كتابه ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية أن «العنف يصبح سياسيا عندما تكون أهدافه ودوافعه سياسية رغم الاختلاف بينهم في تحديد طبيعة ونوعية هذه الأهداف وطبيعة القوى المرتبطة بها» [2].

فيعتبر مثل هذا الفعل تمردا على الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة في المجتمع كالحصول على المناصب بطرق عنيفة غير قانونية أو القيام بمظاهرات وإضرابات قصد تغيير النظام السائد في البلاد، وعادة ما يكون لهذا العنف السياسي تأثيرا كبيرا في اختلال أمن وسلام البلدان.

ولا يمكن إنكار العلاقة الوطيدة التي ربطت بين العنف السياسي والسلطة، حيث كان هذا العنف بمثابة المحرك الأساسي الذي تستعمله لفرض القوة والهيمنة على الشعب قصد إطاحته وخضوعه لها، وبالتالي تكون سيطرة الدولة والسلطة وغلبتها ، وقد شاع منذ القديم أن من يملك القوة يملك السلطة ، ومن يملك السلطة يملك حق التصرف في أرواح وممتلكات الآخرين ،«فكل دولة هي جهاز مؤسس على العنف كما قال تروتسكي فالعلاقة في أيامنا هاته بين الدولة والعنف هي علاقة حميمية ... تقوم الدولة ادن على علاقة سيطرة يمارسها الإنسان على الإنسان وهي سيطرة تقوم على أساس استعمال العنف المشروع» [3].

[1] – حسنين توفيق إبراهيم : ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 – بيروت ، 1999 ، ص 48.

[2] – المرجع نفسه، ص 27.

[3] – محمد بهاوي :الفلسفة لتلاميذ البكالوريا ، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء ، ط2 ، 2012 ، ص 147.

فالدولة تمارس العنف والسيطرة على الشعب لتحقيق مصالحها الخاصة دون حق وبطرق عدوانية ظالمة وغير شرعية فكل دولة تتخذ من العنف مبدءا تقوم عليه حتى تصل لما تصبو إليه وحتى تضغط على الشعب ليستجيب لها.

وكانت ولازالت السلطة والجاه مطمع للكثير من الناس خاصة أصحاب المناصب الذي يطمحون للترقي لمناصب أعلى فهم مستعدين لفعل أي شيء مقابل الوصول إلى السلطة وحتى لو كان هذا على حساب الآخرين وبأشكال عنيفة غير قانونية «فمما لاشك فيه أن للسلطة بريق يعمي ويذهل الأبصار ومكانة يتوق الناس للوصول إليها ، وهذه الجدلية قديمة قدم التاريخ ، فكم من حرب وغارات شنت من أجل الوصول إلى كرسي الحكم وللسلطان والجاه»[1].

ففساد السلطة ليس بشيء جديد على المجتمعات بل هي ظاهرة قديمة ومتأصلة في التاريخ عرف مند زمن بعيد حيث كان الطمع في الوصول للسلطة يعمي الناس فتلجأ للحروب والعنف للوصول للعرش والجاه، ولكن عادة ما يولد لدى الشعب الرغبة في الرد العنيف على مثل هاته السلوكات والفساد السياسي، فيلجأ إلى أساليب عنيفة كأعمال الشغب والمظاهرات والإضرابات قصد التأثير على الدولة لتغيير قراراتها أو الإطاحة بتلك الأنظمة الفاسدة ووضع حد لتجاوزاتها. ويتخذ العنف السياسي أشكال كثيرة ومتنوعة تختلف من مجتمع لآخر، فمنها ما هو مرتبط بحالة الشعب واضطراباته وردود أفعاله كالمظاهرات وأحداث الشغب والتمرد والتي أغلبها أعمال غير منظمة، ومنها ما هو ثوري منظم كالحروب والثورات والأعمال الإرهابية وغالبا ما تكون منظمة وذات شعبية كبيرة، «فالعنف الرسمي (العنف الحكومي) وهو الذي يمارسه النظام السياسي ضد المواطنين أو ضد فئات وجماعات منهم ، ويشمل حملات الاعتقال والأحكام بالحبس مع الأشغال الشاقة لمدد مختلفة، وأحكام وأوامر الإعدام المرتبطة بقضايا سياسية [2]».

[1] – سعاد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، دار الفراشة للطباعة والنشر، ط1 ، 2010، ص 25 .
[2] – المرجع نفسه: ص 25.

فالعنف السياسي يختلف باختلاف القوى الممارسة له، فهناك ما تمارسه السلطة اتجاه الشعب أو ضد فئة معينة منه، للحفاظ على أنظمتهم السياسية واستمرارها، ومنه ما يمارسه الشعب ضد الدولة في شكل مظاهرات أو أعمال شغب قصد التأثير على الدولة وقراراتها.

ويمكن تلخيص أهم أشكال العنف السياسي فيما يلي: وهي مرتبة حسب درجة عنفها من الأقل عنفا إلى الأشد عنفا على الفرد والمجتمع لا حسب زمن وقوعها في الجزائر وهي كالتالي:

أ– الإغتيالات أو محاولات القتل:

«وهي عمليات القتل التي تستهدف شخصيات رسمية تشغل مناصب ذات تأثير على القرار السياسي أو ذات صلة بمراكز صناعة القرار وفي مقدمتهم رؤساء الدول»[1].

فعادة ما تكون هاته الاغتيالات عمليات منظمة ومتعمدة شائعة في معظم الدول، فهي تستهدف الرؤساء والوزراء أو أصحاب المناصب العليا، كاغتيال الرئيس الجزائري السابق محمد بوضياف قصد إضعاف وإطاحة النظام السياسي في البلاد.

ب–المظاهرات وأعمال الشغب:

تعتبر المظاهرات أحد أشكال العنف السياسي التي ظهرت منذ القديم في مختلف بلدان العالم، ويدل هذا المصطلح في معناه على خروج الشعب إلى الشارع ضمن تجمعات للتعبير عن مطالبهم، والمطالبة بحقوقهم وأحيانا تكون مظاهرات سلمية كالمظاهرات التي تخرج نتيجة المطالبة بزيادة الأجور أو رفع الأسعار، أو مظاهرات منظمة تحدث فيها أعمال شغب عنيفة وتمردات كالتي تكون لتغيير أحزاب أو رئيس، وتعرف المظاهرات على العموم

[1] – قبي آدم : رؤية نظرية حول العنف السياسي، جامعة ورقلة ، ص 102 – 111.

بأنها: «قيام مجموعة من الناس بالتجمهر في مكان عام، والتحرك نحو جهة معلومة مطالبين بتحقيق مطالب معينة، أو مؤيدين لأمر أو معارضين له، معبرين عن مطالبهم بشعارات وهتافات أو من خلال صور ولافتات»[1].

وهذا ما يعني أنه للقيام بالمظاهرات لابد من التجمع الشعبي في الساحات والشوارع العمومية وقصد الجهة المعنية للمطالبة بما يريدونه، مستعملين وسائل مختلفة كرفع الصور والشعارات ...، ويكمن الهدف من وراء هاته المظاهرات في التأثير على الدولة وإيصال فكرة عدم الرضي عن قراراتها، كالمظاهرات وأعمال الشغب التي وقعت في عهد الرئيس الجزائري السابق الشاذلي بن جديد ومست مختلف أقطار الجزائر واستطاعت التأثير على النظام في تلك الفترة فأقر بالتعددية الحزبية للحد من تلك الاحتجاجات والقضاء عليها.

وتختلف المظاهرات في مفهومها عن أعمال الشغب، إذ أن هذا الأخير يكون أعنف وأقسى فيستعمل وسائل عنيفة كالأسلحة البيضاء ، والعصي وغيرها ...، ويعرف بأنهما «استخدام العنف من جانب تجمعات من المواطنين ضد النظام السياسي أو بعض رموزه وكذلك ضد الممتلكات الخاصة أو العامة فيما يصاحب أعمال الشغب إمكانية القتل أو التخريب والتدمير وقد تكون أعمال الشغب عامة أو محدودة»[2].

وهذا ما يعني أن أعمال الشغب عادة ما تكون على نطاق جغرافي واسع تصاحبها أعمال التخريب والتدمير وحتى القتل أحيانا مما يسفر عن خسائر مادية ومعنوية في البلاد، كأحداث الشغب التي وقعت في الجزائر عام 1988. وفي كثير من الأحيان تكون لهاته المظاهرات وأعمال الشغب وقع كبير في تغيير قرارات الدولة والتأثير عليها ، كذلك يكون لها أثر كبير في اختلال توازن البلاد وفقدانها السلم والاستقرار، وعادة ما تكون أعمال الشغب والمظاهرات مفتعلة من بعض الدول الأجنبية قصد إضعاف البنية الداخلية للوطن ومحاولة زعزعة كيانه.

[1] – إسماعيل محمد البريشي : المظاهرات السلمية بين المشروعية والإبداع ، دراسة مقارنة ، دراسات علوم الشريعة والقانون ، المجلد 41 ، العدد1 ، 2014، ص 141.

[2] – قبي آدم: مرجع سابق.

ج – الإرهـــاب :

يعد الإرهاب من أخطر الظواهر البشرية التي لطالما هددت أمن وسلامة البلدان منذ القديم، ولقد اختلف الدارسون في وضع مفهوم شامل له، إلا أن المفهوم الشائع أنه شكل من أشكال العنف السياسي، تمارسه جماعات أو أفراد ترفض الخضوع والامتثال لأوامر السلطة والقوانين ، وتريد فرض أرائها وأفكارها بالقوة ويعرفه البعض بأنه «عمل إجرامي يهدف بطبيعته إلى إثارة الخوف والرعب موجه لأشخاص معينين ، أو مجموعة من الأشخاص على العموم»[1].

فالإرهاب عبارة عن أعمال عنيفة ترتكبها منظمات سياسية بهدف تحقيق أهدافها ومطالبها، وأيضا خلق نوع من الخوف والذعر في الوسط الشعبي من أجل قلب نظام الحكم أو التأثير عليه.

ووفقا لبريان جنكيز الخبير في شؤون الإرهاب «فإن ما يميز الإرهاب عن غيره من أشكال العنف، أن الإرهاب يتضمن أفعالا ترتكب بطريقة دراماتيكية ، لجدب الانتباه العام وخلق مناخ من الرعب يتجاوز الذين تعرضو له»[2].

فالإرهاب مخالف للأشكال الأخرى للعنف، فهدفه الأساسي يكمن في لفت إنتباه الناس والسلطة له وامتثالها لتهديداته ومطالبه، غير مبالي بالكم الهائل من الضحايا التي يخلفها جراء أعماله الإرهابية، التي تتسم بدرجة عالية من الدقة في التنظيم والتخطيط، لكنها في غالب الأحيان تكون عمليات بسيطة لا تحتاج إلى معدات عسكرية كبيرة كتفجير بعض الممتلكات وتخريبها، واغتيال بعض الشخصيات المهمة، أو تنفيذ عمليات انتحارية في الأماكن العامة ، وتكون لهاته الأعمال أثر كبيرا سواء ماديا أو بشريا وحتى معنويا. «فالإرهاب عدو مجهول لا تعلم متى وأين وكيف يظهر، ولماذا وأين يوجه ضرباته القاسية»[3].

---

[1] – الزوبير عروسي: دور مؤسسات المدني في التصدي للإرهاب " العنف من منظور علم النفس السياسي"، مركز دراسات البحوث ، قسم اللقاءات العلمية ، ص 32.

[2] – طارق رشا محمود : العنف السياسي العوامل المادية والإيديولوجية والسيكولوجية ، مركز حرمون للدراسات المعاصرة ، ط1، 2018 ، ص 55.

[3] – ابراهيم الحيدري : سوسيولوجيا العنف والإرهاب ، دار الساقي ، بيروت ،2015، ص 09.

وهذا ما يبين أن للإرهاب خطورة كبيرة على استقرار وأمن المجتمعات، مما يولد شعور بالذعر وعدم الطمأنينة والاستقرار لدى الشعب ، وعيشه في توتر وخوف دائمين من دموية الأعمال الإرهابية التي تكون مجهولة المعالم في كثير من الأحيان فلا يوجد من يعلم متى وكيف يقوم بهاته الأعمال.

ولا يمكن طمس حقيقة ويلات الإرهاب التي عاشتها الجزائر في السنوات الماضية خاصة في المرحلة الممتـــدة مابين (1992-2002) حيث عرف انتشار واسع ورهيب وذلك بسبب عدم نجاح وسائل مكافحته في ظل غياب القانون، مما ساهم في تفاقم الأزمة ودمويتها، فعرفت الجزائر ما يسمى بالعشرية السوداء والتي كانت عبارة عن نقطة سوداء ورهيبة تركت بصمتها وأثرها في حياة كل الجزائريين، الذين عايشوها وشهدوا العنف الإرهابي وعملياته وما خلفه من دمار شامل وخسائر مادية وبشرية وتدهور الوضع المعيشي في الجزائر. «إن ما يشكل خصوصية التجربة الجزائرية، هو تفاقم الظاهرة الإرهابية مند أوائل سنوات 1990، حيث عرفت الجزائر أخطر أزمات المجتمعات المعاصرة مع الخلط بين مفاهيم الإرهاب عامة والإرهاب الإسلامي خاصة، وقد اعتمدت العنف المسلح كوسيلة لتحقيق أهدافها».[1]

ما يوضح أن الجزائر قد عاشت المأساة الإرهابية بكل حذافيره وبشتى وسائله وأعنفها، وكافحت من أجل التخلص منه والقضاء عليه معتمدة في ذلك على أساليب ونظم عديدة أهمها المصالحة الوطنية .

د- الاستعمار والثورة

لقد عانت البشرية منذ القديم من ويلات الاستعمار الغاشم، الذي لطالما هدد أمن وسلامة المجتمعات والشعوب، مستعملا أعنف الوسائل وأشدها على الفرد والمجتمع كالقتل والتعذيب والإغتصاب ... من أجل تحقيق مصالحه الشخصية والحصول على صلاحيات وامتيازات في هذه الدول المستعمرة، والتعريف الشائع

[1] – بلحاج سالم ، عزوق لونيس : الظاهرة الإرهابية وانعكاساتها على الأمن الإقليمي المتوسطي (دراسة حالة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي)، دراسة متوسطية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلاقات الدولية ،كلية الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري – تيزي وزو 2015 – 2016، ص 61

للاستعمار أنه عبارة عن سيطرة دول قوية على أخرى ضعيفة لاستغلال ثرواتها ومواردها وسلبها ويعرفه البعض بأنه « إستلاء دولة أو شعب على دولة أخرى وشعب آخر لنهب ثرواته وتسخير طاقات أفراده والعمل على استثمار مرافقه المختلفة »[1].

وغالبا ما تفرض الدول القوية سيطرتها على الدول الضعيفة بطرق وممارسات عنيفة قصد القضاء عليها سياسيا وثقافيا واجتماعيا مستعملين في ذلك مشاريع عديدة تحمل في طياتها الكثير من المكائد للشعوب المستعمرة ، فهدف الاستعمار يكمن في نشر الجهل والفقر والدمار وخلق مجتمع أمي يسهل التحكم فيه والسيطرة عليه ، ففي أغلب الأحيان يصبح السكان الأصليين عبيدا وخدما للمعمرين، فتسلب منهم أملاكهم وأراضيهم وتهضم حقوقهم، فيصير البلد المستعمر بلا هوية ولا اسم وهذه هي غاية الاستعمار إذابة الدول الضعيفة حتى يسهل عليهم القضاء عليها وإلغائها.

وتختلف أشكال الاستعمار باختلاف أهدافه وأسبابه فمنه الاستعمار السياسي والديني والاقتصادي والثقافي ... إلا أن أشد وأقسى أنواعه هو الاستعمار العسكري حيث يقوم هذا الأخير على أعنف وأشرس الوسائل مستخدما مختلف الأسلحة للقضاء على البلد المستعمر كالاحتلال الفرنسي للمغرب العربي عامة والجزائر خاصة والذي يعد أفضل مثال وأبشع صور للعنف والظلم .

فسياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر لم تقتصر على التدمير والتخريب والتجويع فقط بل قتلت مئات الجزائريين واغتصب نسائهم وهضمت حقوقهم، ولم تقف عند هذا الحد بل حولت الشعب الجزائري إلى جدار وحاجز واجهت به الألمان وعنفها، كما سلبت الخيرات والثروات الطبيعية الجزائرية كآبار البترول والغاز الطبيعي والأراضي الزراعية ومحاصيلها التي كانت مطمع فرنسا منذ دخولها إلى الجزائر وهو ما أكده وزير الحرب الفرنسي الجنرال تونير في مقاله « توجد مراسي عديدة على السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الإستلاء عليها مفيد

[1] منقد محمود السقار : الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية – مكة المكرمة، محرم 1427 ، ص 04 .

لفرنسا، وتحوي أراضي الجزائر مناجم غنية بالحديد والرصاص وتزخر بكميات هائلة من الملح والبارود ، كما توجد في سواحلها ملاحات غنية ، وإلى جانب كل هذه الثروات توجد الكنوز المكدسة في قصر الداي » [1]. وهذا ما يوضح السبب الرئيسي لاحتلال الجزائر.

وقد اعتمدت فرنسا على جملة من المشاريع حاولت من خلالها كبت صوت الشعب الجزائري ومحاولة إظهار صورة حسنة وجميلة للاستعمار بأنه خادم للبلاد وشعبها ويطمع لتطويرها أمام الدول الأخرى، ولم تكتف بهذا الحد بل صارت تهدف إلى طمس الهوية الجزائرية نهائيا باعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا.

« إن الاستعمار طوال الحقبة طوال الحقبة التي قضاها في الجزائر في ديارنا، لم يكتفي باستغلال الأراضي وما فوقها وما تحتها واستعباد الإنسان وتسخيره في شتى الميادين ولكنه تعدى ذلك إلى تشويه التاريخ وإفراغه من محتوياته الإيجابية ».[2]

فالاستعمار لم يكتفي بالقتل والتدمير والتخريب والتشريد والتنكيل بالإنسان الجزائري، بل نعته بأسوأ الصفات وأطلق عليه أسماء وألقاب مهينة تحط من قيمة الجزائريين،كما عمد إلى إفراغ التاريخ من كل أحداثه الإيجابية.

وكرد فعل على الممارسات الاستعمارية في الجزائر ظهرت حركات وأحزاب ثورية تحررية، اتخذت من الثورة سبيلا لمواجهة فرنسا والتخلص من سيطرتها فكانت في البداية عبارة عن أعمال ثورية يقوم بها مجموعة من الثوار الجزائريين ضد الجيش الفرنسي، إلا أن الانطلاقة الفعلية للثورة كانت في الفاتح من نوفمبر عام 1954 حيث تبناها مجموعة من الشباب المتحمس للكفاح المسلح والدفاع عن أرضهم فاستهدفت الثورة في بدايتها مراكز حساسة خاصة بالسلطات الاستعمارية كالثكنات العسكرية ومخازن الأسلحة ، ومخازن ومزارع المستوطنين ...،

---

[1] خولة شلالي – سلمي كلاغ : جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال شهادات الجيش الفرنسي 1830 / 1871 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة العربي التبسي ، تبسة 2015 – 2016 ص 12 .

[2] محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول ، دار البعث – قسنطينة، 1984، ص 11 .

ومن تم توالت الأعمال المسلحة ضد الجيش الفرنسي فكانت بمثابة محاولة للتطهير الشامل للجزائر من جميع مخلفات الاستعمار ، فكانت الثورة تحاول تدويل القضية الجزائرية والحصول على الدعم من الدول الأخرى وإيصال صوتها ورسالتها للمنظمات العالمية كما أنها كانت هادفة لإقامة الدولة الجزائرية من جديد وتحقيق الاستقلال والخروج من وطأة الاستعمار الغاشم الذي استنزف قواها للعديد من السنوات .

« ولم تكن أهمية هذه الثورة ناتجة عن كونها مسلحة، فالشعب الجزائري لم يلق السلاح منذ أن داست أرضه أقدام أول جندي فرنسي، ولكن تلك الأهمية ترجع إلى عدد من النتائج التي حققتها في ظرف وجيز جدا »[1].

فنية الاستعمار كانت واضحة منذ البداية قائمة على العنف والدمار والتعذيب قصد القضاء على الهوية الشخصية للجزائر، على عكس الثورة التي تعد دفاعا عن كيانها ووجودها وأرضها متبعة في ذلك نفس أسلوب الاستعمار من خلال استعمال مختلف الأسلحة ومطاردة الجيش الفرنسي، وذلك في الوقت الذي لم تنفع فيه كل أنواع الحوار السلمي مع فرنسا ، وتكمن أهمية الثورة الجزائرية في تحملها للمستعمر وتحقيقها للعديد من النتائج في ظرف وجيز لعل أهمها استرجاع السيادة الوطنية وإخراج الاستعمار وأنظمته المستبدة من الجزائر وإيصال القضية الجزائرية إلى منظمات عالمية كما دفعت البلاد للخروج من دائرة التخلف والجهل وتحقيق أسمى الأهداف والمتمثلة في نيل الاستقلال والحرية.

ومن كل هذا يمكن القول أن العنف السياسي ومهما اختلف أنواعه وأشكاله إلا أنه يشكل خطرا كبيرا على الشعب وعلى المجتمعات في وقت واحد ولابد من البحث عن أسبابه ومحاولة القضاء عليها من جذورها للحصول على الأمن والاستقرار الذي تفتقده العديد من الدول في العالم أجمع.

[1] – محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص 53.

02- العنف الديـــني:

يعتبر الدين نظام شامل يقوم على الإيمان بجملة من الأفكار والمبادئ الراسخة منذ القديم وعلى الرغم من اختلاف الديانات و وتنوعها كالمسيحية واليهودية والإسلام إلا أنها جميعها تتفق حول مبدأ رفض العنف والسلوكات والأفعال العنيفة التي من شأنها إيذاء الفرد والمجتمع، فكل الأديان على اختلاف عقائدها تدعو للحد من العنف والاجتهاد للقضاء عليه، إلا أن هناك بعض الجماعات تمارس العنف تحت ذريعة الدين ،«حيث ساد العنف حينما اعتقد الناس أن آراء الرجال عقائد يقاتل المرء من أجلها، ويستشهد في سبيل الدفاع عنها ونشرها، فتقاتل المسلمون فيما بينهم لاختلافات في فروع الدين أو كيفية الصلاة أو طريقة فهم النص فأريق الدماء وخرب العمران»[1]. فظهرت هذه الجماعات من الناس المتعصبة دينيا وبلغت أشد مراحل التعصب حين أصبحت تقاتل وتبيد كل من يختلف معها في المذهب أو الرأي ولم تتوقف عند التقتيل فقط بل أمست تخرب و تدمر المنشآت والعمران، و تنشر الفتن بين الناس وتدعوهم للتقاتل فيما بينهم قصد التأثير على المنظومة الدينية للإمتتال لآرائها ومذاهبها.

وعلى العموم يمكن تعريف العنف الديني بأنه فرض رأي أو مذهب من قبل حركات دينية ، و محاولتهم لفرضها على سائر أفراد المجتمع قصد تغيير دينهم أو منعهم من ممارسة مذاهبهم و شعائرهم.

أما التعريف المتداول و الشائع له فهو «عبارة عن استغلال شخص ما للمعتقدات الروحية و الدينية التي يؤمن بها شخص لتوجيهه بها والسيطرة على تصرفاته والإستهزاء بمعتقداته الدينية محاولا إجباره على تغيير ديانته أو منعه من ممارسة شعائره ومعتقداته الدينية».[2]

---

[1] – علي بن مبارك العنف الديني . الدلالات والخلفيات 07 مارس 2016 https:www.moninom.com.

[2] – لرقط سهيلة ، فناش نهلة : العنف في الواقع والمتخيل السري في رواية تحلم الذئاب لياسمينة خضرا ، تخصص نقد عربي معاصر مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي ،كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل ، 2016-2017 ، ص 21.

وهذا ما يؤكد أن العنف الديني عبارة عن سيطرة وتجبر وفرض القوة للتأثير على الأفراد والتشكيك في آرائهم وأفكارهم الدينية قصد تغييرها، واستخدام طرق عنيفة في حالة عدم استجابتهم لمثل هاته التعصبات فيلجأ للقتل والضرب حتى يمتثلوا له .

ويصاب الشخص المتعصب عادة بنوع من الثقة الزائدة و الهوس بأن أفكارهم و مذاهبهم هي الصحيحة وكل شخص يعطي رأي مغاير يحق لهم قتله أو التعدي عليه ، فيلجئون للعنف تحت غطاء الدين، حيث يكون هذا الشخص مهووسا بعقيدته و فكرته ويرى كل شخص لا يؤمن بها فاسقا أو خائنا، و هذا ما يسبب الكثير من المشاكل في المجتمعات.

« وأصبح المسلمون نموذجا في الجهل و التخلف والتقاتل فيما بينهم، والتفنن في ممارسة العنف الديني بكل أشكاله ، وأصبحت الثقافة الإسلامية مليئة بالتناقضات والمفارقات تدعوا إلى السلم ، ويعتمدها المتطرفون والإرهابيون لتبرير عنفهم وغلوهم» [1].

فالثقافة الإسلامية ورغم صدقها وسموها إلى أعلى المراتب، إلا أنها مثقلة بتشوهات وأخطاء سببها متصنعي الدين من متطرفين ومتعصبين الذين أفسدوا الديانات بتصرفاتهم الهمجية، فالثقافة الإسلامية لم تستطع مواجهة عنف هاته الحركات الدينية والوقوف في وجهها والقضاء عليها، وهذا ما أدى إلى إضعاف الأديان ووقوعها في الكثير من المغالطات.

« فباسم الحفاظ على أمن الجماعات تتجه القوى السياسية الحاكمة إلى العنف المنظم للقضاء على الجماعات الدينية في محاولة لاقتلاع جذورها والقضاء التام عليها دون الانتباه إلى أن هذه الجذور مرتبطة بثرات الجماعة وكامنة في موروثها السابق» [2]، فيواجه هذا العنف المتطرف بعنف آخر وهو عنف السلطة في محاولة للقضاء عليه غير واعيين بأن العنف الديني مترسخ في الثقافة والثرات وأنه قديم قدم التاريخ وأن القضاء عليه يبدأ من

[1] – علي بن مبارك: مرجع سابق.

[2] – يوسف زيدان : اللاهوت العربي وأصول العنف الديني ، دار الشروق – القاهرة ، ط2، 2010، ص 218.

تغيير تفكير الأمم والشعوب وبأن العنف لن يخلف سوى الدمار والخراب، كما يجب أن يفهم هؤلاء المتعصبون أن الدين لا إكراه فيه وكل شخص حر في معتقده ودينه.

والجزائر أيضا من البلدان التي عانت من هذا التعصب الديني وتلك الجماعات المتطرفة ف« أفكار هذه المجموعات له تاريخ في مسيرة المجتمع الجزائري الحديثة والمعاصرة والبعض من أفكار هذه المجموعات ناتج عن الاختلال وقلة التوازن في ممارسة الشعائر الدينية عند عموم المجتمع الجزائري والتدبدب في الرؤية والمقاربة الدينية لدى المؤسسات الدينية الرسمية في معالجة التطرف»[1].

وهذا ما يوضح أن أفكار هاته الجماعات وخلفياتهم راسخة في المجتمع الجزائري، وأنها نتاج للعديد من الإختلالات والتناقضات التي يقع فيها الأشخاص، والتي اختارت العنف كمنهج للتعبير و تغيير العقائد التي لا تلاءم تفكيرهم، و اعتمادهم السلاح كوسيلة لفرض آراءهم بالقوة.

فظهرت العديد من الجماعات الإسلامية لكن أشدها كان مع الجماعة الإسلامية المسلحة التي تعد أكثر الجماعات دموية وعنف في تاريخ الجزائر المعاصر التي ظهرت سنة 1989 وقد « دخلت العمل المسلح الدموي المنظم بعد توقيف مسار الانتخابات التشريعية التي فازت فيها الجبهة الإسلامية....هاته الجماعات وصل بها التطرف إلى تهديد أئمة وزارة الشؤون الدينية الذين لا يصرحون بتوقيف صلاة الجماعة والجمعة وقد نفدت القتل في مجموعة من الأئمة الذين لم يستجيبوا لهذه الدعوة». [2]

لقد انتهجت هاته الجماعات مبدأ القتل والتعنيف والاغتصاب في حق كل من يخالفهم الرأي، حتى وصل بهم الأمر إلى تهديد الأئمة بإيقاف الصلوات، وهو ما يبين أن الجزائر قد عان الأمرين في ظل وجود هاته الجماعات المتطرفة التي تسببت في تأزم الوضع الديني و العيش في خوف وذعر كبيرين من الاغتيلات المتكررة قاموا

[1] – الزوبير عروس : دور مؤسسات المجتمع المدني في التصدي للارهاب " العنف من منظور علم النفس السياسي ، مركز الدراسات والبحوث ، قسم اللقاءات العلمية، ص 37.

[2] – المرجع نفسه، ص40.

بها في حق الكثير من السياسيين والمثقفين الجزائريين، مما ساهم في ظهور تشققات وتصدعات في البنية الدينية لدى المجتمع الجزائري عامة وشعبه خاصة .

3- عنف التخيل :

والمقصود بالتخيل هو ذلك الشيء الذي يتم اختلاقه واختراعه بواسطة متخيل فالرواية تقوم على أساس فعل التخيل والأسلوب الذهني« فكما يرى تودوروف أن القاعدة الأولى في توصيفها أنها عمل تخيلي»[1]، وهذا ما يوضح أن الرواية هي نفسها عملية التخيل، وأن معظم أحداثها غير واقعية ترتبط بالخيال والابداع حتى تتجاوز الخيال في بعض الأحيان .

ويكون القارئ مدركا لهذا التخيل الروائي حتى يستطيع فهم الرواية والإلمام بجوانبها جميعا « فعلى القارئ أن يعلم أن المحكي قصة خيالية دون أن يعني ذلك أنها مجرد كذب... إننا نقبل الميثاق التخيلي ونتظاهر أننا نعتقد أن ما يروي لنا وقع فعلا» [2]، وهذا لأن الرواية التخيلية أقرب إلى الواقع المعاش في تصوير أحداثه والظواهر الواقعة في المجتمعات.

وإذا كانت الكتابة تأخذ معنى التخيل فإن أول مميزات الخيال الروائي فهو العنف ، الذي أدى إلى خلق أحداث ومواضيع مرتبطة أساسا به، فالرواية تواكب موضوعات العصر والتطورات الحاصلة في مختلف مجالات الحياة وبما أن العنف أحد أهم هذه المشاكل فمن الضروري أن تحاول الرواية الإلمام بكل جوانبه وأسبابه ، وهذا ما يظهر جليا في الأعمال الأدبية الجزائرية التي عالجت عنف التخيل والأدب...

والأدب في مجمله لا ينفصل عن الحياة الاجتماعية التي يعيش فيها الروائي أو الكاتب فهو يعتمد على الواقع كمصدر رئيسي لتحقيق الإبداع الفني، فظهر ما يعرف بالعنف الأدبي منذ القدم سواء في الكتابات الروائية أو الشعرية، فكانت أعمالهم ذات طابع عنيف كما كان في الإلياذة والأوديسا، وكذلك الملاحم القديمة، ولكن

[1] – سعد محمد رحيم : السرد وميثاق التخيل 2008/01/28 https//www.elhiwar.com

[2] – الزوبير عروس: مرجع سابق،ص 40.

كان للرواية النصيب الأكبر من الشعر في معالجة مواضيع العنف وذلك لطبيعة العمل الروائي وتصويره للواقع بدقة.

وقد أخذت الرواية الجزائرية نصيب أكبر من هذا العنف الأدبي وذلك لأن معظم الروائيين الجزائريين عاشوا الاستعمار ووحشيته وبعده عايشوا أزمة العشرية السوداء مما يجعل منه موضوعا هاما شغل أدهان الكتاب والأدباء «فالرواية الجزائرية المعاصرة كانت أسيرة لقصة العنف التي عاشتها الجزائر ، فلم تستطيع الخروج من دائرتها و إتخدتها مادة حكائية شكلت بداياتها ونهاياتها»[1].

فالروائي الجزائري تأثر أيما تأثر بالوضع الذي تعانيه الجزائر من عنف وأزمة فحاول إسقاط هذا العنف في رواياته ونصوصه فمثلا روايات "محمد ديب" التي صورت الواقع الجزائري إبان الاستعمار والظلم والعنف الذي عاناه الشعب والأثر النفسي الذي خلفته في قلوب الجزائريين.

كذلك عالجت الروايات المعاصرة مختلف أنواع العنف سواء العنف ضد المرأة من ظلم أو اغتصاب كروايات "أحلام مستغانمي" " ذاكرة الجسد" أو عنف السلطة وممارساتها القهرية وتعسفها وظلمها للشعب كما كان الحال في رواية " دم الغزال"لمرزاق بقطاش.... .

فكانت هذه الروايات بمثابة رفض واحتجاج على هذا العنف والأزمة والقمع الذي تعيشه الجزائر ، كذلك كان هدفها الدفاع عن الهوية الوطنية والتخلص من وطأة الإرهاب.

ولم يقتصر العنف الأدبي على الموضوعات فقط بل مس اللغة أيضا وهو ما يسمى بعنف اللغة « فأحد أشكال العنف هو "عنف رمزي"مهذب يكون بواسطة اللغة والهيمنة والإيديولوجيات السائدة والأفكار المتداولة ويكون أيضا عن طريق السب والقدف والشتم والدين والإعلام والعنف الدهني»[2].

[1] – الشريف حبيلة: الرواية والعنف دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، علم الكتب الحديث – أربد، 2006، ص 296.

[2] – جاد الله الجباعي: بين لغة العنف وعنف اللغة ، 10 يونيو 2017 https://geiroom.net

وعادة ما يكون هذا العنف أشد خطورة وقسوة من غيره وذلك لأنه يحدث بواسطة وسائل رمزية لطبقة غير مرئية للأشخاص.

والنصوص الجزائرية المعاصرة كان لها النصيب الأكبر من هذا العنف اللغوي وذلك ملائمة للفترة التي مرت بها الجزائر «وعند البحث في النصوص الروائية موضع الدراسة فنلاحظ أن لغة العنف يغلب عليها كلمات تحمل معاني القتل والألم والمعاناة والصراخ والهلع والعويل من شأنها أن توصل للمتلقي الإحساس بالبشاعة والنفور مما يحدث من عنف»[1].

فحاول الكتاب التوفيق والملائمة بين طبيعة المواضيع واللغة المستعملة ، فمثلا روايات تعالج موضوع العشرية السوداء من الضروري أن تكون ذات لغة عنيفة تحمل نوعا من الألم والدموية وذلك قصد الثأتير في القارئ وإيصال الصورة له بشكل صادق وصريح .

فمن واجب الروائي إختيار ألفاظ وكلمات عنيفة حتى يصور الواقع بدقة كما لو أن المتلقي كان حاضرا أنداك وهذا ما يسمى بالإبداع الفني فمن غير المعقول أن يستعمل الكاتب لغة شعرية رومانسية بريئة وهو يعالج موضوع الإرهاب والدمار الذي يخلفه، فاللغة تصبح أعنف حسب حالة المجتمع الذي نعيش فيه « فهي تحمل صفات المتكلمين بها فتتطور بتطورهم وتغتني بتجاربهم وانفتاحهم على ثقافات الآخرين وتتغلق وتتحجر بتفاصيلهم وانغلاق أنساقهم الفكرية »[2].

وهذا ما يدل على أن اللغة قابلة للتطور وذلك بانفتاحها على مختلف اللغات والثقافات الأخرى والاحتكاك بها حتى تتمكن هذه اللغة من مواكبة التطورات والأحداث الحاصلة في المجتمع وتغطيتها بالطريقة المناسبة .

[1] – سعاد عبد الله العنزي: مرجع سابق، ص99 .

[2] – جاد الله الجياعي: مرجع سابق.

فالمواضيع هي التي تفرض اللغة المناسبة على الكاتب حتى يوصل شعوره بصدق وأمانة، فله الدور الكبير في تحقيق الإبداع وإيصال فكرة النص للمتلقي دون تحريف، حتى يولد لديه الرغبة في قمع ومحاربة هذه السلوكات والآفات الاجتماعية التي تحمل في طياتها الكثير من العنف والدمار، فكلما كان أسلوب ولغة الكاتب مؤثرة كلما زادت استجابة القراء لأعماله الأدبية .

مابين أن المتخيل يستند إلى العنف في تخيله فهو يصور الوقائع العنيفة في الواقع ويضيف إليها شيء من الخيال المخالف للواقع.

4- العنف الإيديولوجي :

بعد التطرق لمفهومي العنف والايديولوجيا وعلاقتهما ببعض نتوصل إلى المفهوم الشائع والمتداول للعنف الإيديولوجي وهو أنه فرض مجموعة من الأفكار والآراء على الطرف الآخر بطرق عنيفة لتحقيق غاية وهدف تصبو إليه، وهذا ما يحرم الأشخاص من حرية التعبير وإبداء أرائهم بحرية ، فكل شخص يعارض تلك الإيديولوجيات يتعرض للتعنيف وحتى القتل أحيانا.

ومن أهم التعريفات والشروح المقدمة له أنه عبارة عن«تحجر الفكر عند الفرد في إيديولوجيا ما، حيث لا يناضل من أجل إرسال مزيد من العدل ومزيد من الإنسانية بل من أجل نصرة فكرة أو مبدأ أو قاعدة وذلك دون أي مراعاة للآخر إذ يصبح الدفاع عن صحة الفكرة أهم من العلاقة بالآخر »[1]، أي أن الفرد عندما يؤمن بإيديولوجيا معينة يصبح متحيز لها وغير قادر على قبول أفكار وتوجهات غيرها، فيدافع عنها ويدعمها ولو باستخدام أبشع الوسائل وأعنفها حتى يتعذر التفاهم والتواصل معه، فعادة ما يكون هذا الشخص عدوانيا في نصرة رأيه وفكرته.

[1] – محمد فتحي النادي:الايديولوجية الشمولية والعنف.

«فلكي تفرض تلك الإيديولوجيات عقائدها وتبسط سلطانها وتدافع عن نفوذها لا تتردد في اللجوء إلى أسوء وسائل العنف في حق من يرفض تقديم الولاء لها والانضواء تحت لوائها »[1].

وهذا ما يوضح أن كل من يخرج عن طريق هذه الإيديولوجيات ويبدي رأيه بصدق وأمانة يعتبر مجرم يعاقبه القانون، ومن يجرأ على الوقوف في وجهها والتصدي لأفكارها مصيره القتل والتعذيب وأحيانا النفي والتشريد.

كما جاء في كتاب الشريف حبيلة الرواية والعنف أن «تصدير أية إيديولوجيا أو تقنية هو شيء يستحق الإدانة بمجرد فرضه عن طريق الأسلحة أو عن أي طريق آخر ، وللحضارة سمات يمكن للمرء القول بأنها أسمى أو أدنى ، لكن ذلك لا يبرر فرضها على الآخرين ، بل أن فرض المرء إرادته على الآخر علاوة على ذلك يعني أنه لا يعترف له بالإنسانية نفسها التي يعترف بها لنفسه وهو ما يعتبر بالتحديد سمة لحضارة أدنى.... وهنا يكمن العنف»[2].

وما يقصده هنا أن ممارسة العنف بواسطة أي إيديولوجيا يعتبر جريمة تستحق الإدانة ، فهو يرفض فكرة فرض الآراء على الآخرين بالقوة ويؤكد أن لكل شخص حريته وإنسانيته وأنه ليس هناك حجج مقنعة لممارسة هذه الأفعال العنيفة على الأفراد، فمثل هاته التصرفات تعتبر من أدنى سمات الحضارة وتخلفها.

وأكدت أيضا سعاد عبد الله العنزي أن«المتطرف الإيديولوجي هو المتطرف الذي مارس العنف بغية الوصول إلى تحقيق قناعته الفكرية»[3]، فبينت أن المتطرفين إيديولوجيا يلجؤون للعنف والعدوان والتدمير بغية إثبات أفكارهم وتطلعاتهم .

[1] – محمد فتحي النادي : مرجع سابق.

[2] – الشريف حبيلة : الرواية والعنف ، ص13.

[3] – سعاد عبد الله العنزي: مرجع سابق، ص 43.

فهذا العنف الإيديولوجي أشرعته بعض الإيديولوجيات للتخفي وممارسة مذاهبهم بحرية «فالشرعية الإيديولوجية للعنف إنما هي طريقة للتستر تهدف إلى إنكار لا إنسانيته في الإيديولوجيا تجيز للفرد ارتكاب الشر بنية فعل الخير، فالقتل الإيديولوجي لا يعد شرا بل وسيلة للنضال ضد الشر فه خير إذن»[1].

فمثل هذه الإيديولوجيات تدعي أن العنف إذا ما تم القيام به بنية حسنة أو لفعل خير لا يعتبر شرا بل مطلب وضرورة حتمية فحتى القتل تبيحه وتسمح به إذا كان سبيلا في الدفاع عن عقيدتهم .

وللسلطة دور فعال في تفشي العنف الإيديولوجي «فهي تعمل من خلال وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والتعليمية على تثبيت الوضع بترسيخ إيديولوجيتها ، وقمع الفكر المخالف بإستأصال إيديولوجيا الآخر أي فرض نفسها على أفراد الشعب ».[2]

فالسلطة اتخذت من التكنولوجيا الحديثة وسيلة لإثبات إيديولوجيتها بشكل خفي غير ظاهر للكثير فاستعملت الإعلام وغيره لقمع الايديولوجيا المغايرة لها والتصدي لأفكارها.

وأحسن مثال لهذا العنف هو التعصب الديني الذي تمارسه بعض الجماعات التي تسعى إلى إلغاء كل طرف يخالفها المذهب وهذا راجع للفهم الخاطئ للدين والنصوص الدينية «فنرى اليوم حركات دينية متشددة تقتل غيرها أبشع قتل بسبب اختلافهم معها في الدين أو المذهب أو الرأي ، تتسلح بأقوال رجال لا نعلم مكانتهم العلمية فيتناقلون أرائهم ويعظمونها ويتعصبون لها ولا يكلفون أنفسهم العودة إلى الدين في أصوله»[3].

فأصبحت مثل هذه الجماعات تغزو معظم دول العالم وتحاول فرض سيطرتها على الشعب عامة وذلك بتثبيتها لمجموعة من الأفكار الخاطئة التي لا وجود لها أساسا في الدين الإسلامي ومحاولة نشرها بين الناس واعتبار

[1] – محمد فتحي النادي: مرجع سابق.

[2] –الشريف حبيلة: مرجع سابق، ص 14.

[3] – علي بن مبارك : مرجع سابق.

كل من يخالفها أو يعطي رأيا مغاير فاسدا زنديقا ويقرون بقتله ، لأن القتل لحماية مصالحهم يعتبر فضيلة، وهذا ما أسهم في هضم حقوق الناس وقتلهم دون وجه حق وساعد في إنتشار القتل والعنف والظلم في المجتمعات.

وقد تجسد العنف الإيديولوجي في العديد من البلدان العربية من خلال ممارسات وسيطرة الدول الغربية عليها بفرض سياستها الخاصة «فقد كانت السياسة ولا تزال تستهدف تشكيل أجساد المحكومين وجمهرة الشعب أي تحويله إلى جماهير وترميز العنف وتغليفه بالبلاغة باعتباره دفاعا عن المكتسبات الثورية ووسيلة لتحقيق أهداف الأمة » [1].

أي أن الدول الغربية تمارس العنف تحت غطاء ما يسمى بالسياسة فتجمله وتدعي أنه لابد من ممارسته لتنظيم سلوكيات الأفراد وتحقيق مصالح الأمم.

وكان المحتل الصهيوني للأراضي الفلسطينية أحسن دليل لهذا النوع، فلقد أذاق المجتمع الفلسطيني أنواع الهلاك والدمار والتعذيب بدون وجه حق، فإسرائيل كانت ولازالت تطمح لفرض سيطرتها وقوتها على فلسطين وشعبها المسلم، فالظاهر أن إسرائيل تدعوا إلى رعاية حقوق الإنسان واحترام حرياتهم لكنها تعمل العكس فتنتهك الحرمات وتقتل وتشرد دون حساب لإنسانية هذا الشعب وحقه في تقرير مصيره، فكل ما يهتم به هذا الكيان الصهيوني هو بسط نفوذه والقضاء على الطرف الآخر وإلغاءه من الوجود، حتى يتسنى لها نهب وسلب خيرات فلسطين المجروحة واستغلال شعبها.

والجزائر أيضا عانت الأمرين مع هذا العنف الإيديولوجي حيث كانت بين نار الاستعمار وبعده بين جحيم الإرهاب ، وفي كل مرة يواجه الشعب الجزائري إيديولوجيا مختلفة تفرض وجودها عليه بالقوة، فالاستعمار الفرنسي للأراضي الجزائرية كان طمعا وجشعا في ثرواتها وخيراتها ومحاولة لسلب هويتها وثقافتها بالقوة، كما عمد إلى تشويه التاريخ والدين الإسلامي «وذلك ليتمكن في مرحلة أولى من فصل المجتمع الجزائري عن قاعدته المتينة التي يرتكز

[1] – جاد الكريم الجباعي : الايدولوجيا والعنف والمؤسسات، 22 أكتوبر 2015.

عليها والمتمثلة في ثقافتها الوطنية، وما تشتمل عليه من ثروات هائلة وليتوصل في مرحلة ثانية إلى فرض حلوله الكثيرة التي من بينها الاندماج المزيف والمسخ والتذويب، هكذا هدمت الاوابد وأزيلت الآثار وضاعت الوثائق الأصلية لتحل محلها كتابات تتماشى مع أفعال وتصرفات المستعمر وتخدم في نفس الوقت أغراضه وأهدافه»[1].

فحاول من خلال ممارساته ومشاريعه القضاء على مقومات الهوية الوطنية من لغة ودين وتاريخ، فأقر بالقضاء على اللغة العربية ومحارباتها ومنع تدريسها في المدارس، وإحلال اللغة الفرنسية محلها فاعتمدت سياسة التجهيل لخلق مجتمع أمي لا يقوى على مواجهاتها والوقوف ضدها، كما تعدت على تعاليم الدين الإسلامي وحاولت طمسها وذلك بتهديم المساجد والزوايا وتحويلها إلى كنائس ومعابد، وإحلال المسيحية واليهودية محل الإسلام وحرق المخطوطات والكتب الدينية لإخفاء معالم الدين الإسلامي، ولم تكتف بهذا الحد، بل راحت تقوم بمجازر جماعية وإبادات في حق الشعب الجزائري ، قصد إضعافه والضغط عليه للإمتثال لسياستها، فلم تترك شيئا إلا واقترفته من اغتصاب وتعذيب وتجويع وتشريد وهذا كله لسبب واحد وهو فرض أيديولوجيتها وسياستها على المجتمع الجزائري وإدابته كليا في المجتمع الفرنسي، بمعنى آخر حاولت إلغاء الشعب الجزائري من الوجود بالقوة.

وشهدت الجزائر أيضا أخطر الأزمات خاصة في الفترة التي أطلق عليها باسم العشرية السوداء، حيث ظهر ما يعرف بالإرهاب الذي سعى بكل وسائله لإضعاف الدولة الجزائرية وإسقاطها وفرض سيطرته ونفوذه على الشعب، فنظمت هاته الجماعات الإرهابية العديد من العمليات التي خلفت ورائها مجازر دموية أسفرت عن مقتل العديد من الجزائريين، فأينما مرت جماعة منهم تركت دمارا وخرابا شاملا ورائها ، فدمرت المباني وشردت العائلات ...، وتعد الجماعات الإرهابية الإسلامية (GIA) أخطر بكثير من الإرهاب المسلح حيث كان هذا النوع متعصبا لفكرته وعقيدته وكل من خالفهم يقتل وكان أغلب ضحاياهم من المثقفين والأئمة الدين يحملون تعاليم مغايرة لهم فكان هدفهم إلغاء الحكومة الجزائرية وإقامة دولة إسلامية خاصة بهم .

[1] – محمد العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، دار البعث ، ط1 ،1984، ص11.

«ففي عام 1997 وبعد الانشقاقات التي حدثت داخل الجماعة المسلحة وتخلي بعض أعضائها عن إيديولوجية الجماعة وسياستها ليشكلوا أسما جديدا ، عرف بالجماعة السلفية للدعوة والقتال (GSPC) والتي أصبحت بدورها مكملة للجماعة الإسلامية المسلحة(GIA) وشكلا معا أبرز الجماعات الناشطة التي تهدد الأمن الجزائري آنذاك »[1].

فكل تلك الجماعات الإرهابية تحالفت ضد الدولة الجزائرية قصد فرض إيديولوجيتها وبسط سيطرتها ونفوذها على الشعب الجزائري مما أسهم في إضعاف البنية الداخلية للجزائر وتصدعها.

ومن كل ما سبق نستنتج أن العنف الإيديولوجي في كثير من الأحيان يكون أخطر من أنواع العنف الأخرى، وذلك لأن أهدافه تكون مخفية مغلقة في البداية حتى تستطيع إلغاء الطرف الآخر بكل سهولة.

III- تجليات العنف الإيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة

01- رواية "الورم" لمحمد ساري:

تعد هذه الرواية من أهم الروايات التي عالجت واقع الجزائر المزري في العشرية السوداء وجسدته بدقة فعنوان الرواية بحد ذاته يحمل معاني الألم والمرض والمعاناة ، «يتضح أن المعنى الأول للورم هنا هو الانتفاخ والنتوء، والمعنى الآخر يأتي كناية عن الغضب وكل هذه المعاني مأخوذة من الناحية المعجمية اللغوية. ولكن هناك معنى اصطلاحيا آخر للورم، وهو ما تعارف عند الناس أن الورم يقصد به المرض الخبيث "السرطان" وهذه كل معاني تثير في نفس القارئ حمولة كبيرة من مشاعر الحزن والأسى والضيق والذعر »[2]. فقد دل على الإرهاب الذي انتشر وتفشى في جميع أنحاء المجتمع الجزائري كمرض السرطان تماما ، حيث استنزف قوى الجزائر وخربها ودمرها كما يدمر الورم الجسد ، فقد صور الإرهاب بأبشع صوره كما طرح مسألة العنف في التسعينات والأزمة التي عاناها الشعب الجزائري .

[1] – بلحاج سالم ، عزوق لونيس: مرجع سابق، ص 62.

[2] سعاد عبد الله العنزي: مرجع سابق، ص 144 .

ولقد كانت رواية الورم تعج بصور العنف والدم والموت التي حصدت أرواح الجزائريين دون تمييز بين المذنب والبريء ،«فتتحدث الرواية عن جماعات ارهابية تسيطر على حياة المجتمع الجزائري ،وتعادي وتقتل كل من يتعاون مع السلطات الجزائرية والسلطة كذلك قد لعبت دورا من أجل محاربة الإرهاب والحد من انتشاره »[1]. وقد استهدف هذا المثقفين بصفة خاصة حيث وقعوا تحت شباك ايديولوجيتين عنف الإرهاب وعنف السلطة فكل طرف يمارس ضغطه على الشعب الجزائري فلم يسلم من دمار الارهاب ولا من متابعة السلطة.

فرواية الورم لمحمد ساري تعد أفضل صورة للعنف الإيديولوجي ومختلف أنواعه الأخرى من إرهاب وقتل وتعذيب ...، حيث أن الرواية بأكملها لم تخلوا من تصوير الأحداث الإرهابية وعنفها وقسوتهم وبطشهم تجاه الشعب ولعل عنوان الرواية في حد ذاته أحسن ذليل على عنف الإرهاب وظلمه فلا سبيل للنجاة منه سوى الموت فيبعث في نفس القارئ الإحساس بهاته الأعمال الإرهابية ودمويتها كما لو أنه كان حاضرا أنداك.

02- رواية دم الغزال لمرزاق بقطاش :2002:

تحمل هاته الرواية في طياتها الكثير من الغموض والالتباس خاصة حول العنوان ، فالدم عادة ما يرمز إلى العنف ووحشيته ، أو الموت والقتل ...، فلقد أراد الكاتب بقطاش في روايته هذه تصوير واقع الجزائر المزري بعد الاستقلال، فهي تتحدث حول الظلم والمعاناة والوحشية التي عاناها الشعب الجزائري في تلك الفترة.

« وقد قسم بقطاش روايته إلى ثلاث أقسام كان أولها بعنوان " وما قتلوه وما صلبوه..." وهنا يتحدث عن حادثة مقتل واغتيال الرئيس الجزائري محمد بوضياف ووصفه بالقائد العظيم وأنه سيظل راسخا في تاريخ الجزائر أما القسم الثاني فكان بعنوان منطقة الأنبياء، والذي يتحدث فيه عن شخص أصابه ورم سرطاني في الرأس بمنطقة تسمى منطقة الأنبياء ، وكان هذا الشاب البطل مثقفا ذو ثقافة واسعة وفنانا وكل شيء يبعث فيه تساؤلا، ولذلك

[1] راضية بوقلاص، سامية دويب: تجليات العنف في الرواية الجزائرية "رواية الورم لمحمد ساري أنموذجا"، تخصص نقد عربي معاصر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي ـ جيجل ، ص91.

حاول أهله إدخاله لمصلحة عقلية .أما الجزء الأخير فقد جاء بعنوان مرزاق بقطاش حيث تحدث فيه عن أرائه ومعتقداته ومحاولة اغتياله هو أيضا وذلك بإصابته في الرأس برصاصة ونجا من الموت بأعجوبة»[1].

هاته الأجزاء تدور حول موضوع واحد وهو القتل أو الموت ، فقد كان الدم مسيطرا على الرواية منذ بدايتها، فكانت دليل على الفساد السلطوي والعنف السائد في الدولة، كذلك الطمع والجشع الذي يصيب أغلب أصحاب المناصب السياسية، والرغبة لديهم في الوصول إلى أعلى المناصب ولو بطرق عنيفة وظالمة.

[1] ينظر: سعاد عبد الله العنزي: مرجع سابق، ص147-149.

الفصل الثاني

العنف الايديولوجي في رواية "معارضة الغريب" لكمال داود

I-تقديم بالرواية

II- تحليل الرواية

III- تجليات العنف في الرواية

I- التقديم بالرواية

تعد رواية "مورسو تحقيق مضاد"رواية جزائرية مكتوبة بالفرنسية صدرت سنة 2013، بالجزائر من منشورات البرزخ، ثم صدرت الطبعة الثانية سنة 2014بفرنسا لمنشورات "اكت سود" وترجمت إلى العربية بعنوان" معارضة الغريب"سنة 2015 بقلم ماريا الدويهي وجان هاشم .

1- تحليل الغلاف :

إن المتأمل في صور الغلاف لرواية معارضة الغريب يجد أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا وشبها برواية الغريب "لألبير كامو" فاشتركت كل منهما في صورة واحدة وهي الشاطئ الذي كان رمز ودليل على الجريمة التي وقعت في رواية الغريب وكانت مصدر الشك الذي أدى لحدوث الجريمة في رواية معارضة الغريب (قتل هارون للفرنسي جوزيف لاركيه) الذي كان مولعا بالسباحة على الساعة الثانية ظهرا وفي الساعة التي قتل فيها موسى.

فالملاحظ للصورة يجد الكثير من آثار الأقدام على الشاطئ ، وذلك لارتياد المصطافين الكبير إلى البحر قصد الاستجمام والسباحة وأما ذلك الرجل الواضح في الصورة فقد يرمز إلى القتيل في رواية الغريب موسى (العربي الأصل) الذي اغتيل غدرا على الشاطئ في أحد أيام الصيف الحار عندما كان مستلقيا على يد مورسو.

2-قراءة في العنوان :

أ- مورســو تحقيق مضاد:

لقد استطاعت ظاهرة العنف أن تتجلى حتى في عنوان الرواية إذ يعتبر العنوان بوابة كل عمل أدبي فهو الاسم والهوية بالنسبة له، حتى تعرف به وتميزه عن باقي الأعمال فنقول ما يلفت انتباه القارئ لأي عمل فني (رواية، قصة، مسرحية أو أي كتاب في أي مجال) هو عنوانه لأنه يعطي نظرة ولو سطحية عن ما هو خلفه، وغالبا ما تكون كلماته إيجابية ومؤثرة وبذلك عدت قضية اختيار العنوان أو العنونة أمر مهم جدا بالنسبة للناقد أو القارئ العادي أو الكاتب نفسه نظرا لأهميته «العنوان للكاتب كالاسم للشيء، به يعرف وبفضله يتناول يشار

إليه ويوصل به عليه يحمل إسم كتابه »[1]، أي أنه بمثابة شفرة أو كلمة مرور تبين طريقة القارىء وعنوان أي عمل فني ناجح بالضرورة يعرف بصاحبه ويحقق له الشهرة .

وقد حرص الأدباء على إختيار عناوين لرواياتهم تجمع بين الايجاز،اللفظ ،الفصاحة والإحاطة بمضمون الرواية على حد سواء. وكمال داود كباقي الأدباء اجتهد في وضع عنوان مناسب لروايته "مورسو.... تحقيق مضاد " وهو العنوان الاصلي للرواية وليس عنوان الترجمة ذلك أن العنوان غني بالدلالات والايحاءات وأن عنوان الترجمة ليس إلا إصطلاح فقط ويمكن للترجمة أن تحمل عنوان آخر غير العنوان الأصلي.

فقسمه إلى شقين يمكننا تفسيره كالتالي: مورسو وهي شخصية عالقة في ذهن القارئ بكل تفاصيله إضافة أنه يعيد إلى ذهن القارئ رواية الغريب "لألبير كامو" ويستحضر هذه الشخصية بكل أبعادها، فمورسو قاتل العربي على شاطىء بحر الجزائر بسبب مناوشة كلامية بسبب فتاة ما ووجودها في الرواية (شخصية مورسو) كان ضرورة لابد منها فهو مفتاح القراءة للرواية إذ لا يمكن أن نفهم أبعاد الرواية بأحداثها وشخصياتها وخصوصا الجريمة التي ارتكبها مورسو.

أما الشق الثاني من العنوان "تحقيق مضاد " فهو يوحي للبحث عن الحقيقة والكشف عن المجهول ، فالمتأمل للوهلة الاولى يتضح له أن التحقيق هو تقصي ملابسات الجريمة ومحاولة تفكيكه ، هذا التحقيق الذي يحمله العنوان مناقض وعكسي بمعنى هناك تحقيق أولي سابق وظروفه مختلفة أي البحث عن الجانب الآخر من هذه الحقيقة وما يرويه "ألبير كامو" فما يرويه هذا الأخير عن الجريمة بقوله: «سحب العربي سكينه التي عرضها أمامي في الشمس تمدد كياني كله وتشنجت يدي على المسدس فاستجاب نابض المسدس »[2]، أما الجانب الآخر من حقيقة هذه الجريمة يعرضه "كمال داود" في قوله : «جريمة مركبة أعزيت إلى ما لم يكن في الواقع سوى حسابات

[1] – محد فكري :العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د . ط) ، 1998 ، ص15 .

[2] – ألبير كامو : الغريب ، تر : عايدة مطرجي إدريس ، دار الآداب – بيروت ، 2013 ،ص 77.

دينية أراد موسى أن ينقد شرف فتاة بتأديب بطلك فأراد أن يدافع عن نفسه فأرداه على الشاطئ بكل برودة أعصاب »[1].

أي رواية ما يرويه ألبير كامو ولكن بطريقة مختلفة ، بمعنى إعادة رواية الغريب لكن من زاوية نظر كاتب جزائري.

ب- معارضة الغريب:

أما فيما يخص العنوان الثاني الذي أطلق على هذه الرواية تحت إسم "معارضة الغريب "فيحمل دلالات ومعاني عدة ، فالمعارضة في حد ذاتها ذات مدلول مرتبط بالشعر في أغلب الأحيان، وهو الشيء الذي يدفع إلى التساؤل حول تسمية الرواية بهذا الاسم.

ولنستطيع فهم العنوان ودلالته يجب أولا الغوص والتعمق في مفهوم المعارضة في شتى مناحي الأدب فتعرف لغة بأن: «عارض الشيء معارضة: قابله، وعارضت كتاب بكتاب أي قابلته، وفلان يعارضني أي يباريني وعارضه في السير أي سار حياله وحاداه، وعارضته بمثل ما صنع : أي أتيت إليه بمثل ما أتى، وفعل مثل ما فعل ويقال عارض فلانا فلانا إذا ألتقاه»[2].

أي أن المعارضة تكون بمثابة تقليد ومباراة للعمل المعارض، فمثلا من يعارض كتاب يأتي بكتاب آخر يشابهه شكلا ومضمونا وأحيانا يفوقه جمالا.

أما المعارضة في الشعر فاكتسبت أهمية كبيرة واتبعها الكثير من الشعراء القدماء أمثال : الاخطل وجرير والفرزدق وتعرف على أنه : «قول الشاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر وقافية ، فيأتي شاعر آخر فيعجب

[1] –كمال داود : معارضة الغريب ، تر : مارية الدويهي ، جان هاشم ، دار البرزخ – الجزائر ، ط 1 ، 2015 ، ص 30- 31.

[2] – ينظر ، إبن منظور : لسان العرب ، مادة – عرض –

بهذه القصيدة لجانبها الفني وصياغتها الممتازة فيقول قصيدة في بحر الأولى وقافيتها وفي موضوعها أو مع انحراف عنه يسير أو كثير »[1].

فالمعارضة الشعرية أيضا تكون بالمشابهة ، أي كتابة الشاعر لقصيدة على نفس منوال آخر وأسلوبه وبنفس الصيغ، لكن دون التصريح بهذا التشبيه علانية، فالمعارض هنا يقف موقف المعجب المقلد من عمل الآخر خاصة في الجانب الفني والجمالي لهذا النص الشعري .

ويوجد في الشعر أيضا أسلوب مشابه في معناه للمعارضة يطلق عليه إسم المناقضة حيث تعرف بأنها:

« أن يتجه شاعر إلى آخر بقصيدة هاجيا أو مفتخرا، فيعمد الآخر إلى الرد عليه هاجيا أو مفتخرا ملتزما بالبحر والقافية والروي الذي أختاره الأول، ومعنى هذا أنه لابد من وحدة الموضوع فخرا أو هجاءا أو سياسة أو رثاء »[2] أي أن المناقضة أيضا نوع من هذه المعارضة تتطلب مثلها وحدة البحر لخلق شكل موسيقي متناغم بين الأبيات كذلك وحدة الموضوع سواء كان هجاءا أو رثاءً.

فالمناقضة والمعارضة في الشعر سواء حيث يعتبران في الغالب فنا للمنافسة ، لخلق نصوص شعرية متشابهة تتميز بنظام خاص بها حيث يكون المعارض أو المناقض حريصا على نظم نص شعري يضاهي أو يفوق النص أو النموذج الأول براعة وإتقانا، فالتناقض الذي يجمع بين القصيدتين لا يشمل الموضوع والقافية والوزن فقط بل يشمل المعنى والتعبير أيضا.

وتعرف المعارضة في النقد الأدبي الحديث أيضا على أنها محاولة تقليد ومحاكاة ف: « يدخل فن المعارضة في ما أسماه **ج– جونيت** بالتعلق النصي أو التجاوز النصي، ويقصد الباحث الفرنسي بهذا المصطلح العلاقة التي تربط بين النص(ب) كنص لاحق، والنص (أ) كنص سابق وهي علاقة تقليد أو محاكاة أو تحويل»[3].

[1] – أحمد الشايب : تاريخ النقائض في الشعر العربي ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، ط2 ، 1954 ، ص 67.

[2] – المرجع نفسه : ص 03.

[3] – محمد باخوش : التناص والإبداع فن المعارضة أنموذجا ، جامعة بروفانس إيرمام ، ماي 2011 ، ص 21.

وهذا ما يدل على أن مصطلح المعارضة في النقد الأدبي يوافق معناها في الشعر أيضا، أي أن العلاقة بين النصوص المعارضة هي تشبه ومحاولة إنشاء نص قريب للنص الأول أو يفوقه إبداعا.

أما كلمة الغريب فهي مستوحاة من رواية ألبير كامو" الغريب"، ويدل على "موسى "القتيل في رواية الغريب والذي أعطاه "كمال داود "هوية واسم، في حين همشه ألبير كامو، واكتفى بإطلاق اسم العربي عليه نسبة أنه ذو اصل عربي.

فالعنوان الكامل للرواية " **معارضة الغريب**" وهو عنوانها بعد الترجمة لم يحمل معنى الرفض أو النقد، بل حمل معنى التقليد والتشبه برواية "**ألبير كامو**"فاتخذ منها منهجا خطى عليه لإتمام عمله هذا، متبعا نفس أسلوبه ذو النزعة الوجودية التي تسعى إلى فرض أفكارها وتطلعاتها من خلال الرواية والسرد لكي يستطيع الهيمنة على القارئ وهذا ما انتهجه "**كمال داود** "بالفعل، فهذا التيار الوجودي الذي سار عليه اتخذ من الأدب عموما ومن الرواية خصوصا ميدانا ومزمارا لنشر أفكاره الإيديولوجية فسار مسار: "جون بول سارتر" في رواياته: "**الذباب، الغثيان**"...وروايات" **ألبير كامو**": " **الغريب والطاعون**..."

II- تحليل الرواية:

1. الشخصيات في رواية معارضة الغريب :

«وتتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية، التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها حدود »[1].

أي أن عدد الشخصيات في الرواية أو القصة يعود لاختيار الكاتب أو الروائي حسب مزاجه وما يراه مناسب ، نظرا للاختلاف الكامن بين الحضارات والثقافات، وحسب تعدد الأنواع والفئات البشرية المتنوعة وقد وردت عدة شخصيات في رواية "معارضة الغريب" أهمها :

[1] – عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية .بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة – الكويت، د.ط، 1998 ، ص 73.

–موسى: "العربي " أخ هارون الأكبر، كبير القامة لكن جسمه نحيل الجسم كان وجهه حاد التقاطيع ويداه طويلتان، له وشمة على كتفه الأيمن "الشدة في الله"، وفي الأيسر"افعل أو مت" مع رسم قلب محطم، تولى مسؤولية أمه وأخيه بعد غياب والده العساس الذي رحل إلى وجهة معلومة ، قتله فرنسي في يوم مشؤوم من أيام الاستعمار في الساعة الثانية بعد الظهر عام 1942 ولم يعثروا على جثته أو الاعتراف به كشهيد «فرنسي قتل عربيا كان ممتدا على شاطئ مقفر، كانت الساعة الثانية بعد الظهر في صيف 1942 »[1].

–هارون: شقيق موسى الأصغر، كان عمره سبع سنوات عندما فقد أخوه أما والده فلم يكن يتذكره أو يملك حتى صورة واحدة له (لا يعرف سوى أحداث مختلفة ترويها له أمه في كل مرة بطريقة مغايرة)، عاش تحت رحمة أمه التي أرغمته على الالتحاق بالمدرسة ليقرأ لها قصاصتي الجريدة التي تتحدث عن مقتل موسى، لا يؤمن بالحب إلا بعد دخول مريم لحياته وحبه الكبير لها الذي لم يحافظ عليه، قتل فرنسي يدعى "جوزيف لاركيه " بأمر من أمه بدافع الانتقام لمقتل موسى، لم يكن يحب أمه لأنه يحس أنها لا تحبه وتفضل موته على موت أخيه وكان يفرح لحزنها «أي نعم أذكر ذلك ، أحسست ببهجة غريبة وأنا أشاهدها تتألم فعلا ولو لمرة واحدة»[2]، عمل موظف في مصلحة تفتيش الأملاك العامة .

–**مريم:** فتاة قسنطينية ذات شعر كستنائي قصير وابتسامة جميلة، المرأة الوحيدة التي أحبها هارون لكن قصتهما لم تكتمل وانتهت لسبب مجهول واختفت، عملت على كتاب يروي قصة موسى (مقتله واختفاء جثته) ظهرت مرة أخرى يوم الاتنين من شهر مارس 1963م، وكانت الوحيدة التي لفظت إسم موسى بعد هارون وأمه بعد ما ذهبت إليها وقالت لأمه عندما فتحت الباب «هل أنتم من عائلة موسى ولد العسّاس »[3].

[1] – ينظر : كمال داود : مصدر سابق ، ص 73.

[2] – المصدر نفسه: ص 83.

[3] – المصدر نفسه : ص 164 .

-**الأم**: والدة "موسى" و"هارون"، عانت كثيرا في حياتها وحزنت بعد رحيل زوجها ومقتل "موسى" «زوج ذهب مع الريح وابن أخدته الأمواج »، عملت عمل المحققين للوصول لقاتل ابنها والانتقام منه، هي التي قررت قتل "جوزيف لاركيه " وأمرت هارون بفعل ذلك، كانت الأم والأب "لهارون "ونجحت في إيجاد عمل وبيت بعد رحيلهما إلى وهران [1].

-**الإمام**: أو المرشد الديني الذي نصح "هارون" في أحد الأيام بالصلاة وعبادة الله، وأنه صار عجوزا وعليه فعل ذلك وأنه سيصلي لأجله لأنه أعمى القلب والبصيرة لعل الله يهديه ويرجعه إلى الطريق الصحيح، ما جعله يمسكه من ياقة ثوبه ويفرغ كامل غضبه فيه «وبدأت أصرخ ملئ حنجرتي وشتمته وقلت له إنه ليس مطلوبا منه أبدا أن يصلي لأجله »[2].

إضافة إلى بعض الشخصيات الثانوية التي ذكرها "هارون " كالشاهد أو رفيق "هارون" في الحانة إلا أنه لايجالس الآخرين ولا يشاركهم الطاولة أو الشراب، يأخذ كل ليلة طرف من البار ناحية النوافذ ويأخذ "هارون" الطرف الآخر اعتبره "هارون" شاهد على ما روى للطالب، متعته الوحيدة قصقصة مقالات من الجرائد وتدخين السجائر «تصور أن الشاهد الوحيد على لقاءنا هو أصم أبكم »[3].

إضافة إلى بعض الشخصيات من حارة "هارون" القديمة (باب الواد) بالجزائر قبل رحيلهما إلى وهران:

-**الحاج**: إسمه الأول الحقيقي وليس بسبب حجه إلى مكة، تعود أن يضرب والدته وينظر إلى أهل الحي نظرة تحد ثابتة[4].

-**المغربي**: شخص يقيم عند الزاوية الأولى من الزقاق المجاور، يدير مقهى سماه "البليدي"، له أبناء كذابين ولصوص قادرين على سرقة كل الثمار من كل ما تقع عليه أيديهم من أشجار[5].

[1] -كمال داود : مصدر سابق : ص 55.
[2] - المصدر نفسه: ص 188.
[3] - المصدر نفسه : ص 191.
[4] - المصدر نفسه : ص 28.
[5] - المصدر نفسه: ص 28.

–طيبية: امرأة عجوز ضخمة طاعنة في السن، ليس لها أولاد غريبة الأطوار ومزاجية في نظرها شيء مقلق وشرس لأبناء ذلك الحي[1] .

–الطاوي: رجل عجوز كثير السعال مدمن على التدخين، أصيب بمرض في ساقه اليسرى، ما جعله ثقيل الحركة (يجر رجله جرا) اعتاد أن يبول مع الفجر في الحيطان من دون أي حرج[2].

ب . الأمكنة في رواية "معارضة الغريب":

« يعد المكان من أهم العناصر الأساسية في بناء العمل الروائي، فهو الإطار الذي تنطلق منه الأحداث وتسير وفقه الشخصيات، فالمكان في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة، ويمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض، لتشيد فيه الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان ينظم بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية لذلك فهو يؤثر فيها كما يعبر عن مقاصد المؤلف»[3] .

أي أن المكان من العناصر الأساسية في بنية الرواية، وبدونها يكون العمل الروائي غير مكتمل فهو ذلك الوعاء الذي تنطلق وتسير ضمنه الشخصيات.

وقد جرت أحداث رواية "معارضة الغريب" في مجموعة من الأماكن أهمها :

***الحانة:** المكان الذي يذهب إليه "هارون "كل ليلة للسهر وشرب الخمر، حيث التقى بطالب فرنسي يعد أطروحة تخرجه وروى له قصة حياته التعيسة ومقتل أخيه وهجر أبوه العساس لهم قبل ذلك ، وكيف كانت تعامله أمه ورحيلهما من مدينة الجزائر، وكذلك قتله لأحد الفرنسيين بدافع الانتقام لمقتل "موسى "(رغبة أمه وخيارها)، إضافة إلى قصة حبه مع "مريم "(كيف بدأت وكيف انتهت).

[1] – كمال داود: مصدر سابق: ص 28.

[2] – المصدر نفسه: ص 52.

[3] – ينظر ، حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن ، الشخصية) المركز الثقافي العربي– بيروت ، ط1 ،1990 ، ص 32 .

«القتيل الثاني الذي اغتيل هو أخي أمحى ذكره تماما، ولم يبقى إلا أنا كي أتكلم نيابة عنه ، أنا الجالس في هذه الحانة مترقبا تعازي لم يقدمها إلي أحد قط»[1].

***السجن:** المكان الذي ألقي فيه "هارون" بعد قتله "جوزيف لاركيه "من أجل الاستجواب والتحقيق وأخذ العقوبة اللازمة على ما قام بفعله ، «سألني أحدهم بالفرنسية عما اقترفته .أجبت أنهم يتهمونني بقتل فرنسي »[2].

***الشاطيء:** مكان الجريمة والشاهد الأول والأخير على موت موسى، ومصير جثته التي لم يعثر عليها أحد، حيث قتل عندما كان ممتدا فيه في الصيف على يد الفرنسي (الغاوري).

حيث كانت تتردد إليه الأم من حين لآخر لعلها تجد شيء أو دليلا على موت إبنها ، إلا أن البحر لم يبح بشيء عن ذلك (لم تجد أي أثر عن الحادثة) ، ما جعلها تمكث خائرة القوى لسوء حظها وظنها في تحقيق ما أرادت، إضافة أنه المكان الذي كان يزوره أحد الفرنسيين (جوزيف لاركيه) حيث كان مولعا به وفي الساعة التي قتل فيها موسى (الثانية ظهرا) ما جعل الأم تختاره من أجل الانتقام[3].

***المنزل:** أثناء سرد "هارون" وحواره عن هذه القصة ذكر أنه عاش حياته في ثلاث منازل مختلفة ،أولها البيت الذي تركهم فيه والده في إحدى الحارات في الجزائر، والبيت الذي انتقلا إليه هو وأمه بعد رحيلهما إلى وهران (حجوظ) "مارينغو" سابقا يبعد سبعين كيلومترا عن العاصمة ، وتملكاه بعد رحيل صاحبه منزل فيه ساحة كبيرة وشجرة الليمون الحامض الكبيرة (التي دفنوا فيها جوزيف لاركيه) ،إضافة إلى الشقة التي أصبح يعيش فيها وحيدا(في إحدى العمارات في الطابق الثالث)[4].

[1] – ينظر ،كمال داود: مصدر سابق ، ص 7-8 .
[2] – المصدر نفسه : ص 138 .
[3] – المصدر نفسه : ص 65.
[4] – المصدر نفسه : ص 175.

ج. الزمن في رواية "معارضة الغريب":

«ان الزمن يلعب دورا مهما في سير الرواية حيث لا يمكن تصور عملا روائيا دون أن يحمل بين طياته زمنا فمن المتعذر أن نعثر على سرد خال من الزمن، وإذا جاز لنا افتراضا أن نفكر في زمن خال من السرد فلا يمكن أن نلغي الزمن من السرد »[1].

وهذا ما يوضح أهمية الزمن في العمل الروائي ،حيث يعد عنصر فعال رغم مضيه الغير مرئي .

« والزمن مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا ، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نستطيع أن نلتمسه ولا أن نراه ولا أن نسمع حركاته الوهمية على كل حال» [2].

فالزمن موكل بالكائنات ومنها الكائن الإنساني يتقصى مراحل حياته ، ويتولج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيء ولا يغيب عنه منها فتيل ،ففي كل حال لا نرى الزمن بالعين المجردة ولا بعين المجهر أيضا ولا يحمل رائحة أو لون.

ومن خلال دراستنا لرواية "معارضة الغريب" ل "كمال داود" الجزائري نجد أن زمن وقوع الجريمة (جريمة قتل "هارون" للفرنسي "جوزيف لاركيه") كان بعد يوم واحد من الاستقلال في جويلية 1962، في يوم من أيام الصيف الحار «ضغطت على الزناد وأطلقت النار مرتين، رصاصتين واحدة في البطن والأخرى في العنق والمضحك أنه تبادر إلى ذهني فورا أن المجموع سبع رصاصات بفارق أن الخمس الأوائل تلك التي قتلت موسى، كانت قد أطلقت قبل عشرين سنة »[3].

[1] – ينظر ، حسن بحراوي : مرجع سابق ، ص 117.
[2] – عبد المالك مرتاض : مرجع سابق ، ص 171-173.
[3] – كمال داود ، مصدر سابق، ص 105.

« في تلك الليلة من صيف عام 1962 وأنا بيدي التي لم تنزل بعد الجريمة ،وأمي وإصرارها على ثأر شنيع حققته أخيرا ، كل ذلك في الخفاء عن العالم في خلال وقف إطلاق النار في يوليو عام 1962 »[1].

أما الرواية فقد نشرت مؤخرا في سنة 2013 فهي رواية حديثة،وترجمت إلى العربية سنة 2015 .

د . الأحداث:

تعتبر الأحداث المحرك الأساسي للقصة أو الرواية أو باقي الأعمال الأدبية ، إذ ليس من الممكن ورود قصة أو رواية دون أحداث وذلك بتسلسلها «الحادثة في العمل القصصي هي مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص هو ما يمكن أن نسميه "الإطار"، ففي كل القصص تحدث أشياء في نظام معين فإن النظام هو الذي يميز إطارا عن آخر فالحوادث تتبع خطا في القصة وخطا آخر في قصة أخرى »[2].

فالأحداث هي الركيزة الأساسية والإطار الذي تنبني وفقه الأجناس الأدبية (سواء كانت قصة أو رواية)، فتسلسلها يلعب دور فعال في نجاح العمل الروائي.

ومن خلال دراستنا لرواية "معارضة الغريب" وجدنا أن أحداثها جرت في مدينة وهران، إذ بدأت عند التقاء "هارون" بطالب فرنسي كان يعد أطروحة عن "العربي "(موسى) قتيل بطل "كامو "، وعن مأساة عائلته المنكوبة التي لم يفارقها الحزن والأسى، وكيف تركهم والده ورحل إضافة إلى مقتل أخيه وتحريض أمه له من أجل الانتقام وكيف جعلته يقتل فرنسيا بعد يوم من الاستقلال .

وقد قسمنا أحداثها إلى ما يلي :

الحدث الأول: تمثل في سرد المعاناة التي عاشتها الأم وولديها بعد رحيل زوجها العساس (الحارس الليلي)، ومقتل " موسى " بعد ذلك في يوم من أيام الصيف على شاطـئ الجزائر، ورحيل هارون وأمه بعد

[1] – كمال داود ، مصدر سابق، ص 109.

[2] – عز الدين اسماعيل : الأدب وفنونه – دراسة ونقد – ، دار الفكر العربي – القاهرة ط9 ، 2004 ، ص 104.

ذلك إلى مدينة وهران « على كل حال غادرنا أنا وأمي ، الحي نهائيا كانت أمي قد قـررت أن تهرب من مدينة الجزائر والبحر »[1].

«لماذا أجد نفسي غريقا مرة جديدة في مدينة أخرى ،هنا في وهران »[2].

الحدث الثاني: تمثل في حديثه عن مريم (كيف دخلت حياته وكيف خرجت منها كذلك)، وأنها الفتاة الوحيدة التي حركت مشاعر الحب بداخله، إذ ظل حزينا بعد افتراقهما و لم يتزوج أبدا «وأنا أذكر شعرها المنفوش وعينيها المتقدتين اللتين لا أزال أراهما أحيانا في أحلامي المتكررة »[3].

الحدث الثالث: تمثل في قتل "هارون" للفرنسي "جوزيف لاركيه" بدافع الانتقام لمقتل أخيه تلبية لرغبة أمه، وسعيها في الثأر لابنها البكر، «لقد حفرنا تحت ضوء القمر، ويبدو أن لا أحد سمع صوت الطلقتين »[4].

الحدث الرابع: تمثل في زيارة الشرطة لبيت "هارون" قصد التحقيق معه في قضية مقتل الفرنسي ومحادثهم لوالدته وتأكيدهم لها ضرورة حضور هارون إلى البلدية، «اختفى أحد الفرنسيين الليلة الماضية ، بلغي ابنك أن يحضر إلى مركز البلدية ، فالكولونيل يريد التحدث إليه، سوف نعيده لك بعد أن نطرح عليه بعض الأسئلة»[5].

حيث تمت محاكمته بعد ذلك والتحقيق معه، وأدخل إلى السجن تم أطلق سراحه بعد ذلك وأصبح حرا «عند فجر اليوم التالي في تلك الساعة التي يختارها العسكريون لأخذ قراراتهم، أطلق سراحي بلا أي تبرير »[6].

ختاما نذكر أن "كمال داود" برع في هذا العمل الأدبي وتسلسل أحداثه وحصل على الشهرة من خلال إبداعه ، لأنه أعطى أهمية "للعربي" وتحقيق العدالة التي لم تتحقق في رواية "الغريب" فبطل "معارضة الغريب" بطل

[1] – كمال داود : مصدر سابق، ص 32.
[2] – المصدر نفسه :ص 34.
[3] – المصدر نفسه : ص 96.
[4] – المصدر نفسه: ص 111.
[5] – المصدر نفسه: ص 133.
[6] – المصدر نفسه:ص 152.

مقتول، عارض "الغريب" على إمتداد صفحات الرواية وتطابق معه في الجملة الأخيرة «أنا أيضا أود أن يكون المتفرجون علي كثرا وأن تكون كراهيتهم ضارية »[1]. :

III- تجليات العنف في رواية معارضة الغريب:

1-العنف من الناحية الشكلية:

لم يقتصر العنف في رواية "معارضة الغريب" على المضمون فقط بل مس الجانب الشكلي أيضا حيث وظف "**كمال داود**" الكثير من الأساليب الخاصة حتى يتسنى فرض سيطرته وهيمنته على العمل الروائي عامة وعلى القارئ خاصة ولعل أبرز مظاهر هذا العنف الشكلي يكمن في:

- **انتهاك زمن السرد المتعاقب:** تخضع رواية" معارضة الغريب" لمفارقة زمنية جلية، إذ لم يخضع الزمن فيها للتتابع المنطقي للأحداث، فالكاتب أو الأديب حر في توزيع أحداث روايته فأحيانا ينتقل من الماضي إلى الحاضر وأحيانا إلى المستقبل، وهذا ما يؤكد في قول **حسن بحراوي** في كتابه: « تميل الرواية أكثر من غيرها إلى الاحتفال بالماضي واستدعائه لتوظيفه بنائيا عن طريق استعمال الاستذكارات التي تأتي دائما لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي»[2] أي أن لهذه الاستذكارات أهمية كبيرة في ربط أحداث الرواية مع بعضها البعض وملئ الفراغات والفجوات التي يخلفها السارد أحيانا.

ويمكن أن تكون هذه المفارقات استرجاعا يلجأ إليه الكاتب، فيستحضر أحداث الماضي وتوزيعها في نصه الروائي، فيكون زمن الرواية متراوح بين الماضي والحاضر والمستقبل أحيانا ،ويتضح هذا في رواية "معارضة الغريب" من خلال استرجاع "هارون" لحادثة مقتل "موسى" وصدمة أمه من ذلك فاعتبرها بهذا

[1] -كمال داود : مصدر سابق : ص 192.

[2] - حسن بحراوي : مرجع سابق ، ص 121.

الحدث ترملت مرتين لرحيل زوجها ومقتل ابنها ،« ثم أعملت أظافرها في وجهها باكية حظها، من زوج غائب إلى ولد قتيل وآخر ينظر إليها بغبطة جارحة»[1].

كما يسترجع ذكرياته مع "مريم "« والقصة الوحيدة في حياتي، التي تشبه إلى حد ما قصة حب هي تلك التي عشتها مع مريم، هي المرأة الوحيدة التي تحلت بالصبر لكي تحبني وتعيدني إلى الحياة»[2].

كما يمكن أن تكون استباقا حيث يطلع السارد لما هو آت في المستقبل، فيكسر الزمن الحاضر لإضافة حدث جديد لم يصل له الكاتب بعد، ويمكن حتى أن يكون هذا الحدث خياليا وأمنية لإحدى الشخصيات كما كان الحال في رواية "معارضة الغريب" حيث تمنى "هارون" وجوده مع "مريم "مسترخيان في ظل الشجرة، « كنت مسترخيا في ظل الشجرة الحارق، وقد ألقت رأسها على فخذي، ثم رفعت جسمها قليلا لتنظر إلي وقد غطى شعرها عينيها وضحكت ضحكة مخنوقة ملؤها أضواء حياة مختلفة»[3]، لكنه ظل مجرد حلم طويل في ذهن هارون وصولا إلى عرض الزواج على مريم « أنت تبتسم ؟ إحم، هذا يعني أنك فهمت...نعم، هذا تلفيق من أوله إلى آخر. المشهد متكامل تماما، وأنا اخترعت كل شيء» [4].

والملاحظ أن" كمال داود" قد عمد في روايته هذه إلى الإخلال برتابة السرد وعدم إتباعه لبنية السرد القائمة على تتابع الأحداث وتسلسلها فحاول إضافة مسحة جديدة من خلال كسر الزمن في روايته والخلط بين مختلف الأزمنة (ماضي، حاضر ومستقبل) وتقسيم روايته إلى عدة أجزاء، لكل جزء موضوعه وقصته الخاصة إلا أن الأمر الوحيد المشترك بينهم هو قصة مقتل "موسى" وعدم العثور على جثته، فاعتمد هذا النمط حتى يستميل القارىء لهذا النص ويجعله متشوقا للأحداث القادمة.

[1] –كمال داود : مصدر سابق، ص 83 .
[2] – المصدر نفسه : ص 96.
[3] – المصدر نفسه ، ص 178 .
[4] – المصدر ننفسه : ص 79 .

- **تداخل الأحداث:**

اتبع كمال داود منهج الخلط بين أحداث الرواية وعدم انسجامها، فالملاحظ لها يجد خروجه في بعض الأحيان عن الموضوع الأساسي للرواية الذي تمثل في معالجة قضية مقتل "موسى "ومحاولة "هارون" الثأر له فعالج أيضا الكثير من المواضيع المختلفة كاللغة، الدين، الله، المعتقدات والمذاهب فاختلفت مواضيع الرواية وتباينت كل حسب الحدث الخاص به فنجد "هارون" يعالج علاقته بذاته ووالدته التي فرضت سيطرتها عليه في جميع جوانب حياته، كذلك يروي موضوع حبه لمريم فيسرد وقائع لقاءاتهما وأحاديثهما، وصولا إلى موضوع وطريقة انفصالهما.

وقد كان لكثرة هذه المواضيع وعدم انسجامها أثرا كبيرا على تماسك الرواية ، خاصة وأنها جاءت في شكل مونولوغ طويل يهدي به "هارون" في حانة الشرب لذا جاءت قصته مبعثرة مفككة تحتاج صبرا من القارئ وجعله أسيرا لقصته ومطالبا ببدل جهد كبير قصد إعادة ترتيبها في ذهنه وفهمها بشكل صحيح.

- **السرد بضمير المتكلم:**

الإكثار من ضمير المتكلم المفرد: "أنا" المسيطر في الرواية وذلك لأن "هارون" يحكي ويسرد تفاصيل حياته منذ صغره إلى حين أصبح عجوزا: كل التفاصيل بدءا برحيل والده وموت أخيه "موسى" ودراسته وعمله، لقاءه بمريم وحبه لها وانفصاله عنها، سكنه في شقة لوحده بعيدا عن أمه في مدينة وهران واستعمال الأفعال الماضية بكثرة، « عرفت أنني لست هنا لاقترافي جريمة بل لأني لم أقترفها في الوقت المناسب»[1].

«انتظرت من دون أن أفعل شيء»[2].

إضافة إلى ضمائر الغائب خاصة الضميرين :هو – وهي :

[1] – كمال داود : مصدر سابق: ص 147.

[2] – المصدر نفسه، ص 148.

هي : « واكتسبت عادات غريبة ،كأن تغسل جسمها كليا في غالب الأحيان»[1].

- « ترملت مرتين وأجبرت على العمل عند الأجانب لكي تؤمن عيشها»[2].
- « برعت أمي في فن إحياء الأشباح ، وفي المقابل في تدمير أقاربها» [3] وفي جميع الحالات يقصد أمه.

هو : ويقصد أخوه القتيل" موسى" والذي ذكره طيلة سرده لأحداث الرواية .

- « بعد اختفائه بات للزمن نظام آخر بالنسبة إلي»[4].
- « أو سمعت أنفاسه أو خطاه ، أو عرفت آثار حدائه»[5]
- « فحالما متن عودي راحت تلبسني تياب المرحوم »[6]: ومذلول هذه الكلمة يرجع على الضمير "هـــــو" (موسى القتيل).
- إضافة إلى إستعمال ضمير المخاطب «أنت» كقوله :أثناء الحديث مع الطالب في الحانة «لكنني أكرر عليك أن في الأمر عملية إحتيال مهولة»[7]،كما نذكر مزجه الرواية ببعض النعوث والاوصاف كقوله عن النادل إنه « يرتدي دوما السترة العتيقة البالية »، كما وصف " موسى "بأنه فارغ الطول ،كبير القامة وكان وجهه حاد التقاطيع....

ومن خلال كل ماسبق نستنتج أن "كمال داود" استطاع خلق عمل روائي عنيف شكلا ومضمونا يصعب فهمه دون الغوص في تناياه.

[1] –كمال داود : مصدر سابق: ص 53 .
[2] – المصدر نفسه : ص 53 .
[3] – المصدر نفسه : ص 54 .
[4] – المصدر نفسه :ص 50.
[5] – المصدر نفسه: ص 54.
[6] – المصدر نفسه : ص 59 .
[7] – المصدر نفسه : ص 90.

ب–العنف من الناحية المضمونية:

وتعتبر هذه الرواية أيضا مزيج لا متناهي من كل أنواع العنف الذي ورد في مضمونها كل من : العنف السياسي والإيديولوجي المتمثل في الاستعمار الفرنسي الذي حاول فرض سيطرته وسطوته على المجتمع الجزائري بقوة السلاح والدم ، العنف الديني ، العنف الأدبي (عنف اللغة)، و موت الحب..

1– العنف الايديولوجي:

أحد أهم أنواع العنف والمسيطر في الرواية نظرا لمظاهره التي تجسدت فيها بكثرة، وهو التشبث بالرأي سواء كان صحيحا أو لا، ومحاولة فرضه على الطرف الآخر وعدم تصديقه وإعطائه الحرية في التعبير وإبداء رأيه الخاص به، وقد طغت الإيديولوجيا في رواية "معارضة الغريب" إذ أن "هارون" أثناء سرده للأحداث ذكر عدة مواضيع وأنواع للعنف الايديولوجي الممارس ضده خاصة معاملة أمه القاسية التي فرضت عليه كل شيء وسطرت له حياته كما أرادت ، إذ تتضح إيديولوجيا الثأر وهدا من خلال محاولة الأم الثأر لابنها الذي قتله مارسو بدم بارد على شاطئ البحر ، فلم يكن يهمها ممن تأخد ثأرها بل المهم هو الانتقام الذي أعمى بصيرتها فلم يشف غليلها حتى وصلت إلى غايتها وثأرت من الفرنسي "جوزيف لاركيه" ، ثم إجباره على الدراسة ليس حبا في تعليمه وتثقيفه وضمان مستقبله بل ليقرأ لها قصاصتي الجريدة التي تتحدث عن مقتل "موسى" فكانت تطلب منه ذلك بعنف، «هاك إقرأ من جديد، أنظر إن كانوا يقولون شيئا آخر لم نفهمه»[1].

كما فرضت عليه عدم الابتعاد عنها أو التنزه وحده أو النوم في أماكن مجهولة ، فقد عومل المسكين كميت في حين عومل "موسى" كحي إذ كان يحس أنه غرضا بين يديها وليس إبنها لا يعمل ما يشاء أو يتمتع باللهو واللعب كباقي الاطفال، فقد عاش هذا الخير طفولة شبح تتخللها لحظات سعادة وعند رحيلهما إلى حجوظ وتمركزهما هناك اختارت الضحية الذي يمكنها من الإنتقام وفرضت على هارون قته ولم تفكر أنها ستجعله

[1] – كمال داود : مصدر سابق ، ص 160.

قاتلا وكيف سيحس ، كما أصدرت قانون إستثنائي يفرض عليه البقاء ضمن دائرة رقابتها ولا يؤدي الخدمة الوطنية.

ماجعل كل الجزائريين من أبناء بلده وحارته والكولونيل الذي حقق معه في جريمته (قتله لجوزيف لاركيه) ينظرون إليه نظرة دل وعدم رجولة ذلك أنه لم يقم بأدائه واجبه الوطني كباقي الشباب .

إضافة إلى تطفلها وتدخلها في علاقاته مع مريم ومنعه من التحدث إليها أو مقابلتها ،كما في قول هارون «هزتني بعنف تم أنحنت فوقي كساحرة عجوز قائلة : "إذا عادت فلا تفتح الباب"»[1].

كما نذكر معاملة الجيران لهارون فيما بعد، فقد كان يعامل بهامشية وكغريب عن المدينة لأنه ليس منها ويعتبر غير مسلم لأنه صار عجوز سكير لا يصوم ولا يصلي، فلم يكن يستطيع إبداء رأيه بحرية أو تدمره من الوضع أنذاك وخاصة مع جاره الذي كان يتلو القرآن الكريم بصوت عال طول عطلة نهاية الأسبوع، وذلك لأن ليس لديه الحق في المعارضة نظرا لإصراره على عدم التوبة إلى الله .

ولا تعد هذه الظاهرة حكرا على بلد دون الآخر، لكنها ظاهرة عالمية طغت على مختلف الشعوب «فقد تبتلي بعض المنظمات بفكرة منظمة (إيديولوجيا) ترفض وجود أي فكرة سواها في ساحة الأفكار وتحاول السيطرة على المجتمع بالحديد والنار»[2].

وهذا بالفعل ما حدث في الجزائر فقد وجدت نفسها أسيرة لإيديولوجيا الاستعمار الفرنسي وعدوانيته ووحشيته، خاصة مع المشاريع الذكية التي مارستها فرنسا محاولة من خلالها إلغاء الوجود الجزائري ومسحه والقضاء عليه ، وطمس الهوية الجزائرية واللغة والدين محاولة فرض سيطرتها ودمج أفكارها في نفوس وعقول الشعب الجزائري خاصة فئة الشباب، كما شبه الأم بالاستعمار الفرنسي محاولا إسقاط ايديولوجية هدا الأخير على الأم وتصرفاتها وبذلك أعطى الكاتب ايديولوجيا لهذه الأم تمثلت في فرض رؤيتها وسيطرتها على ابنها هارون وجعله أسيرا لها لا

[1] – كمال داود : مصدر سابق، ص 171.

[2] – محمد فتحي النادي : مرجع سابق .

يستطيع مخالفة أمرها وبذلك استطاعت مسح وإلغاء شخصيته وهذا كذلك ما كان يهدف إليه الاستعمار الفرنسي مسح الهوية الجزائرية و إلغاءها .

لقد استعمل "كمال داود" في روايته هذه تقنية تيار الوعي، وهي تقنية أدبية تهدف لإظهار وجهة نظر الكاتب فيعتبر نوع من الحوار الداخلي للشخص، لذلك تكون جمله مفككة وأفكاره غير مترابطة .

وهذا ما يظهر جليا في أحداث رواية "كمال داود" التي تعتبر حوار أو مونولوج على لسان "هارون" حيث يسرد وقائع مقتل أخيه ، لذلك جاءت أحداث الرواية مشتتة غير مترابطة فنلاحظ تنقله من موضوع إلى آخر، وهذا كان هدف "كمال داود" منذ البداية أن يخلف عملا يهيمن به على القارئ، ويجعله أسيرا له ومتابعا لأحداثه بدقة، فالقارئ هنا لا يستطيع توقع ما هو آت فيخلق عنده نوع من الفضول والرغبة في التعمق وتتبع الأحداث قصد فهمها، فهو لا يستطيع تقييم الرواية أو إعطاء تأويلات لها إلا إذا أكمل أحداثها واستطاع فهم كل أجزائها، فبكل بساطة استطاع الكاتب تشتيت عقل المتلقي وتفكيره.

وهذا ما يطلق عليه في الأدب بالراوي المهيمن أو العليم حيث «يكون عارفا أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية ، أنه يستطيع أن يصل إلى كل المشاهد عبر جدران المنازل ، كما أنه يستطيع أن يدرك ما يدور بخلد الأبطال وتتجلى سلطة الراوي هنا في أنه يستطيع مثلا أن يدرك رغبات الأبطال الخفية»[1].

أي أن الراوي يكون ذو قدرة كبيرة على رصد رغبات وتطلعات الشخصية وأفكارها حتى تلك التي لم تبح بها ، فهناك علاقة سلطوية بين الراوي وشخصياته ، "فكمال داود" مثال لهذا الراوي المهيمن الذي استطاع تسيير أحداث الرواية حسب رغبته الخاصة ، فهو عارف بكل الأحداث في الرواية وملم بكل موضوعاتها وحتى برغبات شخصياتها كرغبة "هارون" في لقاء حبيبته "مريم" ، ورغبة الأم في الثأر لابنها القتيل ...

[1] – سليمة تويني : البنية السردية في الرواية الجزائرية رواية خويا دحمان لمرزاق بقطاش أنموذجا ، نقد حديث ومعاصر ،كلية الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان ، 2014-2015 ، ص 70.

فالكاتب هنا استطاع فرض رأيه وأفكاره على المتلقي، ومحاولة إقناعه بها وهو ما يسمى بعنف المتخيل الذي يسعى من خلاله لبسط سيطرته وهيمنته على القارئ، وتوجيهه حيث سار ويسير ، فالقارئ هنا يجد نفسه أسير لأفكار الكاتب وأحداث روايته ، وهذا نوع أيضا من العنف الإيديولوجي الذي وظفه الكاتب في روايته هذه لكنه لا يظهر للكثير إلا إذا تعمقت في الرواية ومحتواها فيتضح هدف الكاتب من إقامة روايته وفق هذا المنهج.

1- عنف اللغة :

فقد تعددت الكلمات الدالة على العنف في الرواية منها ما يعبر عن الالم ، البكاء ، الصراخ ، التهديد والقتل ...ما يجعل القاريء يتأثر بالوضع السائد أنذاك وتندمج أفكاره مع أفكار الكاتب، الذي برع في تصوير ذلك وإيصال الفكرة كما أرادها ، «فإذا سمع أخي موسى كلاما عن أبي يعود الى البيت بحركات عصبية ونظرات نارية وأحاديث هامسة مع أمي تنتهي بشجارات عاصفة»[1]

فقد غلبت هذه الصفات في الرواية التي بينت غزو الكلمات العنيفة في المجتمع الجزائري وفي فترة الاستعمار بالتحديد الذي زاد من مأساة الشعب فكان عنف اللغة من أحد أهم تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة خاصة هذه الرواية ،« فهذه النصوص اشتملت على لغة تميل إلى العنف والفضاضة وتفزع من يقرأها نتيجة لما هي محملة به من أحداث عنيفة ومدمرة فمن غير المعقول أن الرواية تحتوي على أحداث دامية وتأتي اللغة حالمة ورومانسية ... بل على الروائي أن يختار من الألفاظ ومن الأنسجة اللغوية ما يسهم في ترويع وإفزاع وتنفير القارئ من جميع أحداث العنف»[2]، كما في قول هارون : «مرات كثيرة تمنيت أن أقتل موسى بعد موته ، كي أتخلص من جثته وأستعيد حنان أمي المفقود»[3].

[1] – كمال داود : مصدر سابق ، ص 17.

[2] – سعاد عبد الله العنزي : مرجع سابق ص 102.

[3] – مصدر سابق : ص 67.

فبالإضافة إلى الغضب والصراخ استعمل لفظ القتل الذي عبر عن وحشية "هارون" وعنفه ضد أخوه الميت المفقود الجثة حتى يتخلص منه نهائيا، ويحظى بحب أمه التي كانت تسعى لإيجاد قاتل إبنها موسى وحرمته من عطفها وحنانها الذي يستحقه وبحاجة إليه كأي طفل

كما نذكر صراخ الأم أثناء ذهابها للتحقيق في قضية مقتل إبنها والعثور على أي ذليل سواء كان ضعيف وضئيل حيث قالت أثناء هروبها من الشرطة (عندما كانت تحقق مع إحدى الفرنسيات ووقوع هذه الاخيرة فاقدة الوعي): «سيلتهمكم البحر كلكم»[1].

ولم ينحصر العنف اللغوي في هذه الألفاظ والجمل فقط بل توفرت الكثير منها في الرواية نذكر منها : كانت المنازل تحطم ، ضرب الحاج لأمه ، ضرب الكولونيل "لهارون" ، غضب "هارون" على المرشد الديني وإمساكه من ياقة ثوبه ،كان عشية العيد قد ضربني على نحو مبرح لحماقة أرتكبها...

2- موت الحب :

وقد ورد أثناء سرد "هارون" لأحداث حياته وعائلته، وقصة حب مع "مريم" وأنها الفتاة الوحيدة التي أحبها منذ اللحظة الأولى التي رآها ولم ينساها طوال حياته، رغم تعرفه على الكثير من الفتيات وإقامة عدة علاقات معهن ولم يتزوج كذلك ، فقد كان يحب "مريم" كثيرا إلا أن علاقتهما انتهت وباءت بالفشل، ولم يستطيعا إتمام هذا الحب وختامه بالزواج بل كانت نهاية مأساوية بعد رحيل مريم وسوء حظ "هارون" وحياته التعيسة لم يتفا جيء بذلك «منذ البداية ولأني ملعون ، عرفت أن قصتنا ستنتهي وأنه لا أمل في الاحتفاظ بمريم في حياتي»[2].

لأن عالمه الحزين وقصة أخوه وسيطرة أمه لم تكن لتدعه يعيش الحياة التي يريدها مع المرأة التي أحبها ويبني عائلة ككل الشباب ، ثم انقطعت الرسائل التي كانت تجمع بينهما (كانت تسأل عنه وتحكي له عن دراستها

[1] – كمال داود : مصدر سابق: ص 63.

[2] – المصدر نفسه، ص 176 – 177 .

وعملها) ويرد لها بسخط وغضب بسبب إشتياقه لها وتلاشى كل شيء بعدها، ولم يكن هناك رسائل من الحبيبة الوحيدة التي أنارت حياته وأحلامه تم انطفأت بعد ذلك وظل طوال حياته محكوم عليه بالوحدة يتردد إلى الحانة ويعيش في شقته بعيد عن أمه أيضا.

4- **العنف السياسي**: فتطرح الرواية مسألة هذا العنف والفساد المصاحب له سواء كان العنف صادرا عن السلطة أو عن استعمار معين فالسارد يشير إلى ما يحدث في الساحة السياسية من تصدعات وانشقاقات وفساد داخل المجتمع الجزائري والظلم والاستبداد الممارس وقد أشار هارون لذلك في قوله: « القتيل الثاني الذي أغتيل هو أخي»[1] ، الذي راح ضحية فرنسي طائش وفقد حياته في أعز شبابه ما جعل امه تترمل مرتين لرحيل زوجها وفاجعة مقتل ابنها) حتى أنها لم تحظ بأي حق لا باعتذارات قبل الاستقلال ولا بتعويض بعده ذلك أن الحادثة لم يذكر فيها إسمه ما حرمهم من أي تعويض مادي كعائلة شهيد.

فقد كانت الأم مسؤولة عن تأمين عيشها وعيش الولد المتبقي لها فمن بيع التوابل إلى العمل عند الأجانب والفرنسيين كخادمة، فقد كان الموت يهدد سكان الجزائر آنذاك وخاصة فئة الأطفال: «في اليوم التالي إذا لم يحضر أحد الأولاد فهذا يعني أنه مات، ويستمر اللعب، كان زمن الأوبئة والمجاعات»[2] .

إضافة إلى تفشي الأمراض والأوبئة وسيطرة الفقر على المجتمع ذات الفئة الأكثر تضررا من هذا الاستعمار هي فئة الفقراء وعديمي الدخل فهارون قد عمل في المزارع في سن الخامسة عشر وتخطى الحدود ولجأ إلى عدة حيل للحصول على العمل« عمدت إلى ثقب دراجة عامل آخر لكي أتقدم من العمل أبكر منه، أي نعم، إنه

[1] – كمال داود : مصدر سابق: ص 07.

[2] – المصدر نفسه :ص 44.

الجوع»[1] . وزرع الخوف والرعب في نفوس الجزائريين الذين تأثروا ماديا ومعنويا بالاستعمار ومخلفاته حيث كان القتل شائعا حتى في أولى أيام الاستقلال.

5- **العنف الديني**: و يظهر جليا في هذه الرواية من خلال ذهنيات الأشخاص فيها خاصة هاروون من خلال كرهه للدين وعدم حبه للصلاة والصوم وليوم الجمعة، لأنه كان يعتبره الأكثر قربا من الموت في رزنامته ويكره المسلمين ويسخر من لباس المصلين ويستغبيهم ، وتجرده من كل القيم الدينية وفعل القتل الذي قام به بطلب من أمه ما زاده وحشية وقساوة والتجرد من المشاعر والأحاسيس وحديثه وتطلعاته إلى مواضيع غير لائقة منذ الصغر كاختلاس النظر للبنات وخاصة الفرنسيات: « كان للفرنسيات بفساتينهن القصيرة المزهرة، صدور معرضة للسعات الشمس»[2]، وإقامة عدة علاقات غير شرعية مع مختلف البنات والفئات بعد انفصاله عن مريم، إضافة إلى اللامبالاة التي سيطرت عليه في جميع أمور حياته سواء الأخلاقية أو المهنية أو علاقاته مع الناس، ورغم المحاولات الإنسانية وحديث الإمام لم يقتنع هارون بالإسلام والعلم بتعاليمه والتعصب من فكرة وجود الله ومراقبته للإنسان، ولا يخفى أن الكاتب الجزائري كمال داود وظف التاريخ والقصص الديني في روايته هذه مستحضرا بذلك قصة النبي موسى وأخيه هارون، ذلك الفصيح الذي استنجد به موسى ليكون صوته قولا وفعلا فقد أعطاه إسما وهوية في روايته الجديدة " موسى" فرفعه بذلك إلى مستوى القدسية باسم النبي موسى، إضافة إلى توظيفه بعض مظاهر **العنف الجسدي** كفعل القتل الذي قام به هارون وضرب الكولونيل له أثناء التحقيق كما في قوله: «ومد ذراعا فأجابتني بطولها وصفعني صفعة هائلة»[3] .

[1] - كمال داود : مصدر سابق: ص 45.

[2] - المصدر نفسه ، ص 66.

[3] - المصدر نفسه : ص 150.

خاتمـــــة

الخاتمة:

من خلال دراستنا الموضوع "العنف الايديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة" نخلص إلى النتائج التالية:

- الرواية جنس أدبي متميز طغى عليه طابع التخيل الذي أضاف لها مسحة جمالية فنية.
- تطور الخطاب الروائي حيث أصبح ذو أبعاد ايديولوجية يحاول بلورة الرؤى وإبرازها.
- استطاعت الرواية الجزائرية رغم تأخر ظهورها مقارنة بنظيرتها المشرقية والمغربية أن تفرض وجودها وتحقق ذاتها وتبلغ مصاف العالمية.
- حاولت الرواية الجزائرية المعاصرة تغطية الواقع ومعالجة مختلف جوانبه السياسية والاجتماعية في الجزائر خاصة الأوضاع التي خلفها الاستعمار.
- كانت الرواية الجزائرية المعاصرة أمل الروائيين الوحيد لتقديم ونقل معاناة الشعب الجزائري خاصة في فترة العشرية السوداء التي غلب عليها طابع العنف والدموية.
- ارتباط الرواية الجزائرية بالعنف منذ ظهورها فمن عنف الثورة إلى عنف العشرية السوداء إلى العنف الروائي.
- تمكن الأدباء الجزائريين من مواكبة التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري فضعوا بذلك تجربة متميزة عن سابقاتها.
- برزت بوضوح في الرواية الجزائرية المعاصرة معاناة المجتمع الجزائري من بلإات اجتماعية كالاغتصاب، الهجرة والقتل.....بالإضافة إلى الأزمات الاقتصادية التي عانت منها الجزائر.
- يعتبر العنف قضية وطنية إنسانية واضحة الملامح في حياة الإنسان وفي مخيلته وفي إنتاجاته الأدبية.
- الكتابة والعنف ظاهرة عامة برع فيها جل الأدباء الجزائريين وذلك للظروف التي عاشتها الجزائر.

- اندلاع العنف في الجزائر كان لعدة أسباب منها ما هو مرتبط بترسبات الماضي ومنها ما ارتبط بدرجات التعصب والتطرف وتصاعدها.
- شهدت الرواية الجزائرية المعاصرة تنوعا موضوعيا وتجديد أسلوبيا منذ ظهورها فتباينت بين مواضيع سياسية كفساد السلطة واجتماعية كالعنف.....
- مسايرة اللغة في الرواية لموضوعها فجاءت عنيفة تحمل في طياتها الكثير من الألم والمعاناة والرفض.
- العنف عنصر رئيسي في عملية الصراع وجزء لا يتجزأ منه وبذلك يكون مغايرا أيضا لمفهوم الأزمة.
- تعتبر الايديولوجيا عنصر فعال في الكتابات الروائية.
- تعد العلاقة بين الايديولوجيا والأدب والرواية والعنف علاقة وطيدة لا تستقيم إحدى هذه المفاهيم إلا بوجود الايديولوجيا.
- اختلفت أشكال العنف في الجزائر وكل حسب درجة تأثيره على الفرد والمجتمع .
- يعد كمال داود من بين أهم الروائيين الجزائريين الذين استطاعوا معالجة قضية العنف والكشف عن خباياها خاصة في فترة الثورة التحريرية ويظهر هذا جليا في روايته مورسو تحقيق مضاد.
- تنوع صور ومظاهر العنف في رواية مورسو تحقيق مضاد بين عنف سياسي و إيديولوجي.....
- وفق كمال داود في إبراز ملامح العنف الايديولوجي في روايته خاصة في فرض الأم لآرائها وأفكارها على ابنها هارون.
- تعتبر رواية مورسو تحقيق مضاد امتداد لرواية الغريب لألبير كامو حيث قام ببعث احياة في شخصية العربي ومنحه اسما وعائلة.
- اختار كمال داود حقبة وجود الاستعمار الفرنسي زمنا لوقوع أحداث روايته

- حملت رواية مورسو تحقيق مضاد مسؤولية رد الاعتبار لمسألة الهوية وتسمية وإعطاء إسم للعربي ذلك المجهول عند ألبير كامو فكانت هذه الرواية شيئا من الانصاف والعدالة.
- ترك الاستعمار الفرسي أثرا كبيرا في المجتمع الجزائري عامة وفي نفسية شعبه خاصة ، حيث قام بخلق مجتمع عنيف أمي يصعب التفاهم معه، مجرد من كل المبادىء والقيم الدينية التي كان يقوم عليها المجتمع الجزائري سابقا، وهذا ما يتضح في رواية كمال داود وفي شخصية هارون بالتحديد.
- تعد رواية معارضة الغريب بمثابة نموذج مقتبس من رواية الغريب لألبير كامو، فكمال داود لم يعطي اسم المعارضة لروايته بمعنى الرفض، بل بمعنى المحاكاة والمشابهة.

الملحق

الملحق:

التعريف بـ"كمال داود":

ولد "كمال داود" في 17 يونيو (جوان) 1970 في مدينة "ماسرة "بولاية مستغانم (على بعد ثلاثمائة كيلومتر من الجزائر)، وهو الولد البكر بين أخواته الستة (ابن دركي) والوحيد الذي تابع الدراسة ، مطلق وأب لطفلين، درس في جامعة وهران أحمد بن بلة، كاتب وصحفي جزائري يكتب باللغة الفرنسية حيث يبرر كتابته بها وعزوفه على العربية كون:« اللغة العربية مفخخة بالمقدس بالإيديولوجيات المهيمنة دللنا بينما قيدنا بالايديولوجية هذه اللغة»[1]

تولى كتابة عمود بعنوان "رأينا رأيكم " ما ولد أسطورة المثقف النقدي صاحب القريحة اللاذعة الذي تحرر من المحرمات، وراح يندد بانحطاط مجتمعه الذي تعوضه التيارات المحافظة الرجعية والظلامية الدينية .

بدأ حياته المهنية كصحافي مع انضمامه اللافت في عام 1994 إلى صحيفة وهران وبعد تعيينه رئيسا للتحرير ، نفت داود في صحيفة معروفة بتوجهاته المحافظة، وروح الحرية المتجاهلة لكل الحدود والاعتبارات، ومع اكتسابه للخبرة أتقن بفن تدليل الحواجز غير الموجودة أساسا وبات يقدم في مقالاته الإتهامية الغاضبة ضد التخلق صورا مبتذلة عن أحداث الجزائر والعالم العربي .عمل أيضا كمحرر في الموقع الالكتروني Algérie –focus بشيء من الموهبة في إعادته الخطاب العنصري إلى المجال اللائق سياسيا.[2]

كمال داود المتسلح بخلفية أكاديمية متينة (درس الرياضيات والأدب) هو دليل على غياب العلاقة بين الأكاديمي من جهة والمثقف الملتزم بتفكيك إيديولوجيات الطبقة الحاكمة من جهة أخرى.

كمال داود بوق للسخط الأحادي الاتجاه ، يصرخ معبرا عن كراهيته للإسلاميين وعن رفضه للمجتمع الذكوري البغيض، هو النموذج الأمثل عن الفكر المرتزق، بهوسه شبه العصابي بالإسلام وتصريحاته التي لا تقبل

[1] – لينا كنوش : كمال داود مسيرة مثقف ، 03 آذار 2018 .https : // al-akhbar.com

[2] – المرجع نفسه .

المساومة يسعى إلى تجاوز آثار وندبات أيام المراهقة ، حيث كان متأثرا بالإسلام السياسي إذ يقول : « أنا نفسي كنت إمام مسجد مدرستي الثانوية ، وبقيت إسلامويا لمدة ثماني سنوات ، بين سن الثالثة عشر والعشرين » قطع علاقته بالإخوان المسلمين في 1990، عرف بأنه عدو مناهض للغة العربية ، وعدو لكل ماهو عربي ، يمقت كلمة عربي ويضعها دائما في الكتابة بين مزدوجتين ، يكتب مقالا يوميا في لوكوتيديان الصادرة بالفرنسية نشر يوم : 2009/12/17 مقالا بعنوان « المحو الحتمي للاستعمار الفرنسي » يعلن فيه أننا نحن الجزائريين لسنا عرب وأن اللغة العربية المقدسة جدا لغة ميتة جدا ... أن الاستعمار العربي خلق منا مستعمرين للعروبة إنني جزائري ولغتي هي اللغة الجزائرية وليست العربية »[1].

رواية «مورسو ... تحقيق مضاد » هي أول إصدار أدبي له، المنقولة أخيرا إلى العربية تحت عـــنوان «معارضة الغريب». إذ أن كمال داود تعلق بالكاتب ألبير كامو فاختار واحدم من أهم روايات الأدب العالمـــي «الغريب» لكي يبني عليها روايته الأولى حيث أوجد عالما موازيا « غريب » كامو أكمل ما أهله صاحب السلطة فبعت الحياة في صاحب شخصية « العربي » أشهر قتيل في الأدب منحه إسما وهوية وعائلة.

عن طريق رواية واحدة تنسى للكاتب الجزائري بالفرنسية كمال داود يحجز لنفسه مكانا مريحا في المشهد التأليفي الفرنسية ، وهذا ليس أمر متاح للجميع إذ كان أن يفوز بجائزة « غونكور». المرموقة لولا أن ذهب أخيرا إلى رواية أخرى « لا للبكاء » لكن أكاديمية الجائزة عادت لتمنحه غونكور الرواية الأولى تقديرا منها لهذا العمل واعترافا بحق صاحبها بالفوز[2].

[1] – مقال بعنوان : كمال داود جزائري سخر قلمه لمحاربة الاسلام والعربية، جريدة الشروق – الجزائر ، 2014/12/10

https://www.echourouk online.com.

[2] – مقال بعنوان : كمال داود لم أثأر للعربي القتيل في الغريب ، جريدة الحياة – بيروت ، 11/03/
https://www.elhayat.com.2015

أعماله والجوائز التي تحصل عليها:

أعماله:

- رأينا رأيكم (مجموعة مقالات نشرت سابقا في جريدة) le coutidien d'oron نشرته دار الغرب بوهران 2002 .
- La fable du nain نشرته دار الغرب بوهران 2003 .
- O pharaon نشرته دار الغرب بوهران 2005.
- L'arab et le vaste pays ....nouvelles دار البرزخ الجزائر العاصمة 2008.
- Minotaure مجموعة قصص salim mépriser باريس 2011.
- Meursault centre *eN*guet رواية معارضة الغريب دار البرزخ الجزائر العاصمة 2013.

الجوائز:

- جائزة 2014 François Mauriac
- جائزة 2014 cinq contraints de la francophonie
- جائزة 2015 Goncourt du premier roman
- الجائزة العالمية التشيتودل دوكا 2019 [1]

ملخص رواية معارضة الغريب:

" معارضة الغريب" رواية للجزائري "كمال داود "وهي عبارة عن حوار يهذي به هارون في حانة للشرب مع طالب فرنسي يعد أطروحة تخرجه ، روى له كل تفاصيل حياته وأهمها قصة مقتل أخيه الوحيد "موسى"، وكيف تلقوا هذا الخبر بأن الغاوري قتل أحد أبناء الجيران فيما كان يدافع عن إمرأة عربية وشرفها، تم سمع فجأة أنة

[1] – لينا كنوش : مرجع سابق .

طويلة اشتدت وتحولت عويلا ، صرخة أم حطمت الأثاث وفجرت الحي برمته فعرف أنه أخوه وتهافت الناس إلى بيتهم لتقديم التعازي لأمه، انمحى "موسى "تماما من الوجود ولم يجدوا جثته ودفنها وحزن أمه عليه حزنا شديدا مبالغ فيه وتخصيص قبر فارغ بإسمه قصد زيارته والترحم عليه حيث حدث هذا في صيف 1942، كما أخبره برحيل والده العساس (الحارس الليلي) في الأول من شهر كانون الأول (ديسمبر) قبل موت موسى بفترة، « زوج ذهب مع الريح وأبن أخذته الأمواج »[1].

قامت بدور المحقق لإيجاد قاتل إبنها والإنتقام منه لترتاح ويرتاح موسى بعد موته ، دارت كل شوارع المدينة وترددت إلى الشاطئ عدة مرات ، وفي أحد الأيام طرقت أحد الأبواب ففتحت عجوز فرنسية الباب، وبعد لحظات من تبادل النظرات القاسية حاولت العجوز دفع الام فانهارت على سفرت الدرج فاقدت الوعي وتهافت الناس والشرطة هناك ماجعل امرأة تصرخ وتنبهها بالهروب سريعا وأثناء ذلك صاحت قائلة: «سيلتهمكم البحر كلكم »[2]، كانت تصرفات الأم تحسس "هارون" أنها لاتحبه وتفضل موته على موت "موسى" حيث كان بعيدان جدا عن بعضهما، حيث أرغمته على الدراسة مع تلاميذ أصغر منه ليقرأ لها قصاصتي الجريدة المتعلقة بمقتل "موسى".

كانت تلبسه ثياب موسى رغم كبرها عليه لكنه حافي القدمين(لم يكن يملك حذاء) حيث كان يثير شفقة أستاذه الذي يتجنب الحديث عن الأحذية أثناء تفتيش التلاميذ .

بعد مدة أخذته أمه ورحلا إلى وهران (مدينة حجوط)، (**كان عمره 15 سنة**) حيث أقاما فور وصولهما عند عمه ولم يقبلهما ،تم مكثا في كوخ وطردا منه أيضا، إلى ان مكثوا في تخشيبة في محيط مزرعة كان صاحبها ألزاسيا (من شمال فرنسا)، تمركزا فيه كخدم وبعد رحيل صاحبه تملكاه وصار لهما (كانت غرفه معتمة دائما سيئة الإنارة) ، وفي إحدى الليالي اختارت الأم فرنسيا يدعى "جوزيف لاركيه"(لأنه كان مولعا بالسباحة في

[1] –كمال داود : مصدر سابق ، ص 36 – 55 .

[2] – المصدر نفسه : ص 63..

الثانية ظهرا)، أي أنه مصدر شك بالنسبة لهما لأن المكان والساعة ينطبقان على حادثة ابنها موسى من أجل الإنتقام فقتله "هارون" بأمر منها ودفنوه في حديقة بيتهم تحت شجرة الليمون الحامض لكن لسوء حظه قتله بيوم بعد الاستقلال ما جعلها جريمة في حقه وليس مجرد حادثة من أجل تحرير الوطن ، فقد كان عمره 27 سنة ولم يشارك في الحرب وتأدية واجب الخدمة الوطنية اتجاه بلده ما جعل الجميع ينظر إليه بهوان واستهزاء وسخرية ما زاد حياته ظلاما ومأساة ووصفه بالجبان والمخنث.

أصبحت بعد ذلك تهتم به وتحبه كمسافر عائد بعد طول غياب كأنها تحتفل بعودة "موسى" ، نام بعد ذلك طويلا إلى أن أيقظته أمه بأمر من الشرطة من أجل إستجوابه.

ظنت والدة "هارون" بفعلتها هذه وقتلها "لجوزيف" أنها حققت ما تريد وأن الانتقام سينقص من حزنها العميق، بعد خمسة أيام ذهب إلى مبنى بلدية حجوظ حيث أوقف هناك فورا وزج به في إحدى الغرف مع عدة أشخاص.

استجوب عدة مرات وسئل عن هويته ، تاريخ ومكان ولادته كما سئل عن عدم المشاركة في الحرب تم أرجعوه إلى زنزانته، إستجوبه الكولونيل مرة أخرى وأثار غضبه عندما قال : « إن كنت قتلت السيد لاركيه في الخامس من تموز عند الساعة الثانية صباحا ، هل تعتبر أننا كنا لا نزال في الحرب أم أننا دخلنا الاستقلال ؟ قبل أم بعد »[1]. مادفعه لصفعه بكامل قواه ثم أعيد إلى زنزانته ، وفي فجر اليوم الثاني أطلق سراحه (الساعة التي يختارها العسكريون لأخذ قراراتهم).

كما روى قصة حبه مع "مريم "(الشابة القسنطينية ذات الشعر الكستنائي القصير) وأنها الوحيدة التي جعلته يؤمن بالحب،(رغم أن قصتها لم تكتمل وانتهت لسبب مجهول) التي كانت تعد كتابا يروي قصة "موسى"

[1] – كمال داود : مصدر سابق ، ص 150.

كما أنها الوحيدة التي لفظت إسم "موسى" بعد "هارون" وأمه عندما طرقت الباب وقالت : « هل أنتم من عائلة موسى ولد العساس »[1] ، أعطته كتابا عنوانه "الآخر" (حيث ذكرت كلمة العربي فيه خمسة وعشرون مرة).

التقيا في اليوم التالي رغم أن أمه حذرته من ذلك وأمرته ألا يفتح لها الباب إن عادت مرة أخرى ، ظلا على هذه الحال لمدة أسابيع بعدها عادت إلى الجزائر ولم يبقى بينهما سوى الرسائل ثم انقطعت فيما بعد ما جعله يغضب بشدة ويكسر كل ما وجد في طريقه ، ولم يتجرأ إخبارها أو طلب الزواج منها (وظلت حلما جميلا بالنسبة له).

قرأ الكتاب عدة مرات لعله يعثر على آثارها فيه أو تذكر نبرة صوتها وأسلوب قراءتها ، استطاع إخبارها بكل تفاصيل حياته ماعدا قتله "لجوزيف "، تعرف على كثير من النساء وعاش معهن قصص حب لكنه لم يتزوج قط.

كان يعيش بمفرده بشقة في الطابق الثالث ، يمضي لياليه في حانة الشرب ماعدا يوم الجمعة (في البيت) لأنها لا تعمل ولأن يوم الجمعة في نظره ورزنامته هو اليوم الأكثر قربا من الموت ،حيث كان يسخر من المصلين ولباسهم وطريقة مشيهم أثناء ذهابهم إلى المسجد لتأدية الصلاة،لأنها الساعة التي يكرهها منذ طفولته ،« وساعة الصلاة هي أكثر ما أكرهه منذ طفولتي لكن كرهي لها ازداد منذ سنوات قليلة »[2].

كما روى عن جاره الذي يتلو القرآن طيلة الليل كل عطلة نهاية أسبوع ولم يكن يستطيع النوم ولم يتجرأ أن يمنعه من ذلك أيضا لأن له من الهامشية ما يكفي في المدينة ،(عجوز سكير لا يصوم ولا يصلي).

ينهي "هارون" حواره بأنه صار شيخا مسنا وأن أمه كذلك (عجوز صماء بكماء) ، وأن الحديث انقطع بينهما وصارا يكتفيان بشرب القهوة من حين لآخر، وأن حياته لم تتغير وبقي على حاله بعد رحيل مريم ، حزين مكسور ووحيد في مواجهة نفسه والحياة.

[1] – المصدر نفسه : ص 164.

[2] – كمال داود : مصدر سابق ، ص 98.

أضاف" هارون "أنه لا يصلي ولا يصوم رغم كبره وأن أحد الأئمة حاول نصحه بالصلاة وعبادة الله عندما زاره ،وأنه سيصلي لأجله لأنه أعمى القلب والبصيرة لكنه قابله بالرفض وأفرغ غضبه عليه.

أصبح "هارون" شخص حيادي لا تعنيه سائر أنحاء البلاد باستثناء شجرة الليمون الحامض والشاطئ والتخشيبة ، والشمس وصدى الطلقة النارية كما عبر عن كرهه لمدينة الجزائر لأنه فقد جل عائلته فيها وأن لا أحد يتذكرهم أو يتحدث عنهم (عنه وعن أمه وعن مقتل شقيقه).

حيث ظلت في نظره مكان الجريمة ومخلوقة ونجسة وفاسدة ، خائنة وموحشة خسر فيها شيء ما طاهر وعريق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-أولا: المدونة:

1- كمال داود: معارضة الغريب،تر:ماريا الدويهي ،جان هاشم ،دار البرزخ- الجزائـــر، ط 1،2015 .

-ثانيا: القواميس والمعاجم :

1-ابن منظور: لسان العرب ،دار صادر- بيروت،م 10، ط3.

2-أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، م 2[H.Q]،منشورات عويدات –بيروت، ط2001،2.

3-الفيروز أبادي: القاموس المحيط،دار الحديث –القاهرة،2008.

4-المعجم العربي الاساسي: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

5-المنجد الأبجدي: المؤسسة الوطنية للكتاب، دار المشرق- بيروت، ط5.

-ثالثا: الكتب العربية:

7-أحمد الشايب: تاريخ النقائض في الشعر العربي ، مكتبة النهضة المصرية –القاهرة، ط2، 1954.

8-آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية، دار الأمل –الجزائر، 2006.

9-ابراهيم الحيدري : سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي – بيروت، 2015.

10-توفيق حسنين ابراهيم: ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، ط2، 1999.

11-حميد الحميداني : النقد الروائي والإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي – بيروت، ط1 ، 1955.

12-الزوبير عروسي: دور المؤسسات المدنية في التصدي للإرهاب « العنف من منظور علم النفس السياسي »، مركز دراسات البحوث.

13-السعيد السيد: إستراتيجية إدارة الأزمات والكوارث، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2006.

14-سعاد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة ، دار الفراشة للطباعة والنشر، ط1، 2010.

15-الشريف حبيلة: الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ،علم الكتب الحديث - اربد 2009.

16-طارق رشا محمود: العنف السياسي العوامل المادية والإيديولوجية والسيكولوجية، مركز حرموت للدراسات المعاصرة، ط1، 2018.

17-الطيب بوعزة محفوظ ابن العلا: العنف قضايا وإشكالات ،29 مارس 2018.

18-عزالدين اسماعيل : الأدب وفنونه "دراسة ونقد"، دار الفكر العربي –القاهرة، ط1، 2004.

19-عمار علي حسن: الإيديولوجيا، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 2007.

20-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة، 1998.

21- محمد فكري: العنوان وسيموطيقا الإتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1988.

22-مصطفى فاسي : دراسات في الرواية الجزائرية ، دار القصبة للنشر – الجزائر، 2000.

23-محمد سيلا: مدارات الحداثة ، الشكلية العربية للأبحاث والنشر- بيروت ، ط1، 2009.

24-محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي : الإيديولوجيا، دار توبقال –المغرب ، ط2 ، 2006.

25-محمد بهاوي: الفلسفة لتلامدة البكالوريا، منشورات عالم التربية، ط2، 2012.

26- محمود العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث- قسنطينة.

27-محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

28- منقد محمود السقار: الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية – مكة المكرمة ، 1427.

29-نجلاء عبد الحميد راتب: دراسة سوسيولوجية في إدارة الأزمات، مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة، 2001.

30-يوسف زيدان: اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق- القاهرة، ط2، 2010.

-رابعا:الكتب المترجمة:

31-تريشيه: الأدب الفرنسي في القرن العشرين، تر: حامد طاهر، مطبعة العربية للأوفست- القاهرة، 1992.

32-جون كروشانك: ألبير كامو وأدب التمرد، تر: جلال العشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، (د.ط)، 1986.

-خامسا: الروايات المترجمة:

33-ألبير كامو: الغريب، تر: محمد آيت حنا، دار الأدب- بيروت، 2014.

-سادسا: الرسائل والاطروحات الجامعية:

34-أحمد عيسى: طبيعة الخطاب للدرامى في مسرح « ألبير كامو » مسرحية العادلون أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الفنون، كلية الادب والفنون،جامعة وهران، 2015/2014.

35-خولة شلالي، سلمى كلاع: جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال شهادات قادة الجيش الفرنسي [1830-1871]، مذكرة لنيل شهادة ماستر، تاريخ معاصر، جامعة العربي التبسي – تبسة ، 2016/2015.

36–راضية بوقلاص، سامية دويب: تجليات العنف في الرواية الجزائرية، تخصص نقد عربي معاصر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترفي اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي– جيجل،2015-2016.

37–سالم بلحاج، عزوق لونيس: الظاهرة الإرهابية وانعكاساتها على الأمن الإقليمي المتوسطي (دراسة حالة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي) ، دراسات متوسطية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم الانسانية، جامعة مولود معمري– تيزي وزو، 2016/2015.

38–سليمة توني: البنية السردية في الرواية الجزائرية رواية خويا دحمان "لمرزاق بقطاش أنموذجا"، نقد حديث ومعاصر ،كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر– تلمسان، 2015/2014.

39–سهيلة لرقط، فناش نهلة : العنف بين الواقع والمتخيل السردي في رواية بماذا تحلم الذئاب لياسمينة خضرا ، تخصص نقد عربي معاصر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الادب العربي ،كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل ، 2017/2016.

40–محمد البصير: الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة 1970–1982، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، 1987.

41–يعيش حرم ، خزار وسيلة : تدريس علم الاجتماع بين العلوم والايديولوجيا مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة منتوري – قسنطينة، 2001.

–سابعا: المجلات والمقالات :

42–أحلام معمري : نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح– ورقلة، مجلة الأثر، 20 جوان 2014 .

43-إسماعيل محمد البريشي: المظاهرات السلمية بين المشروعية والابداع "دراسة مقارنة" ، دراسات علوم الشريعة والقانون، العدد 1 – 2014.

44-حسيبة ساكر : علاقة الإيديولوجيا بالأدب، جامعة الشيخ العربي التبسي- تبسة، مجلة إشكالات، العدد 03، 2017.

45-حكيمة آيت حمودة وآخران : مظاهر وأسباب العنف في المجتمع من منظور الهيئة الجامعية ، جامعة الجزائر، 08 ديسمبر 2011.

46-عبد الحميد بوفاس : مؤتمر ظاهرة العنف في اللسان والأدب، المركز الجامعي عبد الحميد بوصوف- ميلة، 16 نوفمبر.

47-علي اسماعيل مجاهد: تحليل ظاهرة العنف وأثره على المجتمع ، الأكاديمية الملكية للشرطة .

48-محمد باخوش: التناص والإبداع فن المعارضة أنموذجا، جامعة بروفانس إرمام ، ماي 2011.

-ثامنا: المواقع الاليكترونية :

49-جاد الله الجباعي : بين لغة العنف وعنف اللغة، 1 يونيو 2017.

https://algeroom.net.

50-شادية بن يحي: الروايات الجزائرية ومتغيرات الواقع، 04 ماي 2013.

https://www.dimona elarab.com.

51-علي بن مبارك : العنف الديني والدلالات والخلفيات، 07 مارس 2016.

https://www.momion.com.

52-كمال داود لم أتأر للعربي القتيل في الغريب، جريدة الحياة –بيروت، 2018/11/03.

https://www.alhayat.com.

53- لينا كنوش: كمال داود مسيرة مثقف « طموح »، 03 آزار 2018.

https://www.akhbar.com.

54- محمد فتحي النادي :الإيديولوجية الشمولية والعنف 17، فيفري 2019.

https://www.mugtama.com.

55- محمد داود : الجيل الجديد في بداية الطريق، 2011/01/27.

https://www.djazeiress.com. -

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
مدخل: تطور الرواية الجزائرية المعاصرة	
1- تعريف الرواية	05
أ- لغة	05
ب- اصطلاحا	06
2- تطور الرواية الجزائرية المعاصرة	07
الفصل الأول: بين العنف والإيديولوجيا	
المطلب الأول: ماهية العنف والإيديولوجيا	20
1- مفهوم العنف	20
أ- لغة	20
ب- اصطلاحا	21
ج- بين العنف والأزمة والصراع	22
2- مفهوم الإيديولوجيا	24
أ- لغة	24
ب- اصطلاحا	25
ج- علاقة الايديولوجيا بالأدب والرواية والعنف	27
المطلب الثاني: أنواع العنف	30
1- العنف السياسي	31
أ- الاغتيالات ومحاولات القتل	34
ب- المظاهرات وأعمال الشغب	34
ج- الإرهاب	36
د- الثورة والاستعمار	37
2- العنف الديني	41
3- عنف التخيل	44
4- العنف الإيديولوجي	47

المطلب الثالث: تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة (نماذج مختارة)	52
الفصل الثاني: العنف الإيديولوجي في رواية "معارضة الغريب" لكمال داود	
المطلب الأول: تقديم الرواية	56
1- تحليل الغلاف	56
2- قراءة في العنوان	56
أ- مورسو تحقيق مضاد	56
ب- معارضة الغريب	58
المطلب الثاني: تحليل الرواية	60
1 -رواية معارضة الغريب	60
أ-الشخصيات	60
ب-الأمكنة	63
ج-الأزمنة	65
المطلب الثالث: تجليات العنف في الرواية	68
1- رواية معارضة الغريب	68
أ- العنف من الناحية الشكلية	68
ب- العنف من الناحية المضمونية	72
• العنف الإيديولوجي	72
• عنف اللغة	75
• موت الحب	76
• العنف السياسي	77
• العنف الديني	78
الخاتمة	80
الملحق	84
1- التعريف بكمال داود وأهم أعماله وجوائزه	84
2- ملخص رواية معارضة الغريب	86
قائمة المصادر والمراجع	92
فهرس المحتويات	99
الملخص	101

ملخص البحث:

يعرض هذا البحث إشكالية العنف الإيديولوجي، الذي يهدف بطريقة أو بأخرى إلى الهيمنة والسيطرة على مختلف الشعوب وكبث آراءهم وتطلعاتهم، فكل طرف يمارس هذا العنف رغبة في القضاء على الآخر وإلغائه نهائيا من الوجود، ومن خلال رواية "الغريب " التي يمكن اعتبارها صورة مثلت التهميش الذي مارسته فرنسا ضد الجزائر وذلك من خلال شخصية "العربي " المقتول الهامشي الذي لم يعطه "كامو" حقه مقارنة برواية "معارضة الغريب" التي كانت بمثابة دفاع ورد اعتبارا للجزائر من خلال إعطاء "العربي " اسما وهوية .

وقد كانت رواية معارضة الغريب بمثابة امتداد لرواية الغريب، إلا أن " كمال داود " قد استخدم فيها تقنية جديدة تعرف بتيار الوعي، فجاءت روايته مفككة يصعب على القارئ فهمها دون التعمق في أحداثها والتطرق لرواية "الغريب" من قبل.